دليل الطالب

9

الطاعة للإنسان

تنمية موقف الخضوع لِمَن لهم سلطة

دراسات المجموعة
لحياة جديدة

الطاعة للإنسان

تنمية موقف الخضوع لِمَن لهم سلطة

دليل الطالب

تأليف دايفيد باتي

الطبعة الخامسة

دراسات المجموعة
لحياة جديدة

الطاعة للإنسان

تنمية موقف الخضوع لِمَن لهم سلطة

دليل الطالب

تأليف دايفيد باتي

الطبعة الخامسة

المراجع الكتابيَّة المستخدمة في هذا الدرس مقتبسة من الترجمات الآتية للكتاب المقدس

(ترجمة سميث وفاندايك للكتاب المقدس)

(الترجمة العربية المشتركة)

حقوق الطبع والنشر © Teen Challenge USA 2022

تمّ نشر هذا الدرس باللغة الإنكليزية تحت عنوان، Obedience to Man, 5th edition.

يمكن استنساخ هذه المواد وتوزيعها لتتم الاستعانة بها ضمن خدمة Teen Challenge وفي برامج مماثلة وكنائس محلية وفي المدارس وسائر المنظمات والأفراد. كما ويمكن تنزيلها من شبكة الإنترنت على الموقع الإلكتروني الآتي: www.iTeenChallenge.org.

ويتعين على كل من يرغب في نشر هذه المواد أو بيعها الحصول على إذن خطّي من خدمة Global Teen Challenge.

يشكِّل هذا الدرس جزءًا من دراسات المجموعة لحياة جديدة التي تمّ إعدادها بهدف استخدامها في الكنائس والمدارس وخدمات السجون وخدمة Teen Challenge وخدمات مماثلة تعمل مع مؤمنين جدد. كما ويمكن الحصول على دليل المعلم ودليل الطالب ودليل الدراسة والامتحان والشهادة المتعلقة بهذا الدرس.

لمزيد من المعلومات حول هذه الدروس، يمكنك مراسلتنا على العناوين الآتية:

Global Teen Challenge
PO Box 511
Columbus, GA, 31902 USA
Email: gtc@globaltc.org
Web: www.globaltc.org and www.iTeenChallenge.org

دراسات المجموعة لحياة جديدة

تاريخ آخر تنقيح 06-2022

المحتويات

الفصل الأوَّل. حقائق أساسيّة لطاعة قادتك 4
أ. ما هي اختباراتك الحياتيّة مع قادتك؟ 4
ب. من هم القادة الذين يجدر بك أن تطيعهم؟ 6
ت. نمّ مواقف الطاعة في حياتك 9
ث. طاعة الإنسان مبنيّة على أساس المحبّة 14
ج. مبادئ توجيهية لمساعدتك على طاعة قادتك بمحبّة 16

الفصل الثاني. ثلاثة مستويات من الطاعة 19
المستوى الأول. أطِع لأنه طُلب منك أن تطيع 19
المستوى الثاني. أطِع واكتشف السبب الرئيسي الذي جعل قائدك يطلب منك القيام بأمر ما 22
المستوى الثالث. أطِع من تلقاء نفسك 24

الفصل الثالث. كيف يجب أن تتجاوب مع قادتك في أثناء تحدّثك معهم؟ 26
أ. لا تُدن قادتك ولا تنتقدهم 27
ب. إبنِ تجاوبك على أساس رأيك الشخصيّ 27
ت. قُل ذلك بطريقة تساعد قائدك على تحقيق أهدافه 27
ث. ضَع أهدافًا متعلّقة بكيفية التجاوب لدى مواجهة مشكلة معينة 28
ج. حدّد موعدًا نهائيًّا للتكلم مع قائدك 28
ح. أطلب من الله أن يمنحك القوة للقيام بالأمر بالشكل الصائب 29

الفصل الرابع. ماذا يجب أن تفعل عندما يطلب منك قائدك القيام بأمر خاطئ؟ 31
أ. قيّم بدقة ما طُلب منك القيام به 31
ب. اكتشف السبب الرئيسي الذي جعل القائد يطلب منك القيام بهذا الأمر 34
ت. إذا كان السبب الرئيسي الذي جعل قائدك يطلب منك القيام بأمر ما هو
تقديم الأفضل لك (وليس جعلك ترتكب الخطية)، فمن واجبك أن تطيعه 36
ث. إذا كان السبب الرئيسي الذي جعل قائدك يطلب منك القيام
بأمر ما هو إيقاعك في الخطيّة، فمن واجبك أن تعصى أوامره 37

الفصل الخامس. نتائج طاعة قادتك وعصيانهم 41
أ. نتائج طاعة قادتك 41
ب. نتائج عصيان قادتك 45

الفصل الأول

حقائق أساسيّة لطاعة قادتك

أ. ما هي اختباراتك الحياتيّة مع قادتك؟

عاش كلّ واحد منّا اختبارات حياتيّة مع قادته جعلتهم يشكّلون جزءًا من حياته.
ربّما لديك قصص إيجابيّة ومشجّعة جدًّا تخبرها، أو ربما تجلب ذكرياتك إلى ذهنك صورًا مؤلمة لمواقف تسبّب لك جروحًا عميقة.

في هذا الدرس، سنعتمد على خبراتك الشخصيّة الماضية وسنلقي نظرة فاحصة على الطرق التي يريد يسوع أن تتجاوب بها مع قادتك. والحقيقة الأساسيّة هي أن الله يريد أن تطيع قادتك.
إذًا، كيف كانت اختباراتك مع قادتك؟

1. مسألة العصيان

لقد تصارعنا جميعًا مع مسألة العصيان إلى حدٍّ ما. وقد بدأت هذه المشكلة في حياة معظمنا منذ أن كنّا أطفالًا رضّعًا. فلقد جئنا إلى هذا العالم وفي داخلنا ميل للسلوك في العصيان.
وحتّى قبل أن نتعلّم الكلام، اكتشفنا مهارة العصيان لدينا، وعملنا على إتقانها منذ نعومة أظافرنا.

عاش الكثير من أبناء الشبيبة في صراع دائم مع الوالدين والقادة خلال سنين المراهقة. وغالبًا ما يؤدي السلوك الدائم في العصيان إلى عواقب مؤلمة. وكلّما تقدّمنا في السنّ، ازدادت هذه العواقب سوءًا. ويشار إلى أن الكثير من الأشخاص البالغين قابعون اليوم في السجن بسبب عصيانهم.

2. الصراع مع القادة

كم من الصراعات التي كانت لك مع قادتك مرتبط بالعصيان؟ كثيرًا ما تحتدم الجدالات بين المراهقين والأهل لتتحوّل إلى صراعات كبيرة تعود بمعظمها إلى مشكلة العصيان. وإذا لم يتم حلّ هذه الصراعات، فقد تتسبّب بانهدام العلاقات.

ويمكن لعمل عصيان واحد أن يوقعك في عمل عصيان آخر، وهكذا دواليك. ومن السهل أن تقول لنفسك: ''أنا أعرف ما هو الأفضل لي، ولن يغيّر أحد رأيي!''

ربّما لديك ذكريات أليمة متعلقة بسوء معاملة قادتك لك. وإن كان بعض القادة غير جديرين بالثقة، فهذا لا يعني أنه يحقّ لك أن تتجاهل كل ما يقولونه. بل من واجبك أن تطيعهم كما كان يسوع ليفعل لو كان مكانك.

لو أن الله أزاح القادة غير الكاملين كافة من حياتك، لما بقي لديك أي واحد منهم.
وعندما تصبح أنت بدورك قائدًا، سيحرص على إزاحتك أنت أيضًا!

فالله يفيض برحمته علينا جميعًا. وآيات الكتاب المقدس كافة التي تدعونا إلى طاعة قادتنا معطاة من الله. فهو يعلم أنّ قادتنا غير كاملين، ومع ذلك، هو يدعونا إلى طاعتهم.

3. عادة العصيان

يمكن أن يصبح العصيان جزءًا اعتياديًّا من حياتك اليوميّة لدرجة أنّك تجد نفسك تمارسه بدون تفكير. ويمكن للعصيان أيضًا، إذا استمررت في السلوك فيه، أن يصير ردّ فعل طبيعي لديك تجاه قادتك، فيتحوّل إلى عادة ولا تعود تتعمّد أن تبذل مجهودًا للوقوف في وجههم. فمن السهل جدًّا أن تترسّخ العادات السيئة في حياتك.

كثيرًا ما يستخدم قادتنا أساليب تأديب مختلفة ليحاولوا تغييرنا. فينجحون أحيانًا ويفشلون أحيانًا أخرى.

إذًا، ما هو بيت القصيد؟ لم يرسلك الله إلى الأرض لتصلح المشاكل كافة في حياة قادتك، لكنّه يريد منك أن تتعلّم أن تطيع قادتك غير الكاملين إكرامًا له.

يتضمَّن هذا الدرس تعاليم قاسية يتعارض الكثير منها مع أفكارك المتعلّقة بالطاعة والقيادة. ويتناول الكتاب المقدس التغييرات التي يجب أن تحدث بعد أن نهب حياتنا ليسوع. فرسالة أفسس 4: 17-32 تتحدّث عن خلع أسلوب الحياة القديم ولبس أسلوب الحياة الجديد.

ويقدّم هذا الدرس فرصًا كثيرة لخلع العادات والمواقف القديمة وتنمية مواقف جديدة تُكرم يسوع. فطريق القيام بالأمور وفق ما يرضي الله هو الطريق الأمثل لكي تسلك فيه طيلة أيّام حياتك.

4. ما هو دور الله في حياتك؟

إن تعلّم كيفيّة طاعة قادتك يتأثّر تأثّرًا كبيرًا بعلاقتك بالله. إن لم تكن تحب الله وتسعى إلى طاعته، فقد تجد صعوبة كبيرة في طاعة قادتك.

لكن إذا كنت قد سلّمت قلبك ليسوع وجعلته قائد حياتك، فأنت تسلك في الطريق الذي يجعل طاعتك لقادتك أسهل بكثير. والله قادر أن يمنحك القوّة لتتغيّر لكي تتعلّم أن تطيع قادتك بطريقة تكرم الله.

ب. من هم القادة الذين يجدر بك أن تطيعهم؟

في رسالة رومية 13: 1-7، يعلن الله بوضوح أنّه وضع أشخاصًا في السلطة وجعلهم مسؤولين عنك. وبالتالي، إذا عصيت قادتك، فأنت بذلك تعمل ضدّ الله أيضًا. لذا، من واجبك أن تطيع جميع الأشخاص الذين سلّطهم الله عليك.

1. الحكّام

عليك أن تطيع الحكّام في بلدك بدءًا من رئيس الجمهورية وصولًا إلى قادة الحكم المحلّي كافةً. وتشمل قائمة الحكّام الرجال والنساء الذين يعملون لحساب هؤلاء القادة، ومنهم عناصر الشرطة. كما يجب عليك أن تمتثل للقوانين التي يصدرها هؤلاء القادة.

رومية 13: 1–2 ترجمة سميث وفاندايك

لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِين الْفَائِقَةِ لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ. حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً.

1 بطرس 2: 13–14 ترجمة سميث وفاندايك

فَاخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ. إِنْ كَانَ لِلْمَلِكِ فَكَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْكُلِّ، أَوْ لِلْوُلاَةِ فَكَمُرْسَلِينَ مِنْهُ لِلاِنْتِقَامِ مِنْ فَاعِلِي الشَّرِّ، وَلِلْمَدْحِ لِفَاعِلِي الْخَيْرِ.

إذا أمرت المحكمة بإرسالك إلى ملجأ أو مركز تابع لخدمة Teen Challenge، فمن واجبك أن تطيع القاضي وضابط المراقبة أو ضابط إطلاق السراح المشروط.

2. الوالدان

يعلن الكتاب المقدس بو ضوح أنه يجب على الأولاد أن يطيعوا والديهم. راجِع رسالة أفسس 6: 1–3، وسفر الخروج 20: 12. ولا يميّز الكتاب المقدس بين الوالدين المؤمنين وغير المؤمنين. وإنّما يجب عليك أن تطيع والديك حتى إذا لم يكونوا مؤمنَين. فالله هو من أعطاك إيّاهما ومن واجبك أن تكنّ لهما كلّ الإكرام والاحترام والمحبة والطاعة.

أفسس 6: 1–3 ترجمة سميث وفاندايك

أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِّ لأَنَّ هَذَا حَقٌّ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، الَّتِي هِيَ أَوَّلُ وَصِيَّةٍ بِوَعْدٍ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ خَيْرٌ، وَتَكُونُوا طِوَالَ الأَعْمَارِ عَلَى الأَرْضِ.

3. ربّ العمل

إذا كنت موظّفًا، من واجبك أن تطيع ربّ عملك، أي الشخص الذي تعمل لحسابه. واحرص على طاعته طيلة فترة عملك لديه.

في الفصل الرابع، سنلقي نظرة فاحصة على ما يجدر بك القيام به إذا طلب منك قائدك القيام بأمر تشعر بأنّه خطأ. لكن في معظم الأحيان، يطلب منّا قادتنا القيام بأمور صائبة.

4. القادة الروحيُّون– راعي الكنيسة

في بداية إيمانك، من المهمّ جدًّا أن تنضمّ إلى كنيسة محلية وأن تصبح عضوًا فيها. واحرص على أن تطيع القادة الروحيّين مثل راعي الكنيسة أو مساعده. وإذا كنت تتولّى خدمة تعليميّة في الكنيسة، من واجبك أيضًا أن تطيع المسؤول عن التعليم المسيحي فيها.

5. قادة المكان الذي تقيم فيه

إذا كنت تقيم خارج منزلك في الوقت الحالي، من واجبك أن تطيع القادة في ‘‘بيتك’’ الحالي. بالنسبة إلى البعض، قد يكون هذا ‘‘البيت’’ عبارة عن مركز خدمة Teen Challenge، أو مسكن الطلاب في الجامعة أو أي مكان مماثل. ولدى مجيئك إلى هنا، ربّما طُلب إليك التوقيع على اتفاق يُلزمك بطاعة قادة هذا المكان والقوانين المتّبعة فيه. وبالتالي، طيلة فترة وجودك هنا، من واجبك طاعة المسؤولين في هذا المكان، بمن فيهم المدير والعميد والأساتذة وأي أشخاص آخرين تخضع لسلطتهم.

وأحد أسرار تعلّم طاعة قادتك هو الثقة بأن الله يعمل من خلال كلّ قائد في حياتك. يمكنك أن تختار أن تثق بأن الله سيستخدم قادتك لتحقيق الأعمال الصالحة كافة التي أعدّها لحياتك. فالثقة بالله هي المفتاح. والله قادر على العمل من خلال قادتك كافة، حتّى غير الكاملين منهم.

بعد أن حدّدنا القادة الذين يجدر بنا طاعتهم، فلنكتشف كيف يمكننا أن نطيعهم. إن الكثير من المعارك الرئيسية التي نخوضها لطاعة قادتنا مرتبط بمواقفنا.

ت. نمّ مواقف الطاعة في حياتك

تتمثّل إحدى الخطوات الرئيسية لتعلّم طاعة قادتنا بتنمية مواقف الطاعة في حياتنا. قد تختلف هذه اختلافًا كبيرًا عن مواقف العصيان التي شكّلت جزءًا من حياتك لسنوات طويلة.

في ما يلي بعض المواقف التي تسهّل عليك عصيان قادتك. يمكنك تخصيص دقيقة لإجراء تقييم شخصي لحياتك. قيّم نفسك على مقياس من 1 إلى 10، حيث يشير الرقم "10" إلى موقف تسلك فيه دائمًا في حياتك فيما يشير الرقم "1" إلى موقف من النادر أن يظهر في حياتك.

_____موقف الدينونة (انتقاد)

_____موقف التمرّد

_____موقف عدم الامتنان

_____موقف الكسل

_____موقف الاستياء

_____موقف العناد

لمواقفنا تأثير كبير على سلوكياتنا. إذا كنت تتّبع أحد مواقف العصيان هذه، فهو يظهر عادةً عندما تواجه موقفًا صعبًا مع أحد قادتك. وإذا سمحت لمواقف العصيان هذه بالتحكم في أفكارك، عندئذٍ، تصبح أعمال العصيان جزءًا اعتياديًّا من حياتك اليوميّة.

وعندما تؤمن بالمسيح، إحدى النواحي الرئيسية التي تحتاج إلى تغيير في حياتك هي مواقفك. فيسوع يريد منك أن تتعلّم أن تطيعه وأن تطيع قادتك. فمواقف الطاعة ضروريّة لتغيير سلوكياتك.

جاء في رسالة فيليّي 2: 5 ‘‘فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ (الموقف) الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً’’. إذًا، أيّ نوع من المواقف أبدى يسوع تجاه الأشخاص الذين في السلطة عندما كان على الأرض؟ فلنلقِ نظرة على أربعة مواقف طاعة يجب علينا تنميتها في حياتنا.

1. موقف الاحترام

أ. ما هو موقف الاحترام؟

إن إبداء الاحترام يعني إكرام القائد. وإذا كنت تكنّ الاحترام لقائدك فهذا يعني أن تعامله بلطف ولياقة.

ب. كيف تنمّي موقف الاحترام تجاه قادتك؟

تتمثّل إحدى أهمّ الطرق لتنمية موقف احترام تجاه قادتك بالإدراك أن الله يعمل في حياتك من خلال قادتك.

يجب أن ترى أن الله يعمل من خلال قادتك لكي يجعل منك الإنسان الذي يريد منك أن تكونه. وانظر إلى قادتك باعتبار أنّهم ‘‘يد الله’’ التي توجّهك وتقودك.

وعندما تنظر إلى قادتك باعتبار أنّهم يمثّلون الله في حياتك، عندئذٍ، تستطيع أن تثق بأن الله سيعمل من خلالهم لمساعدتك. يمكنك أن تحترم قادتك، ليس لأنهم يستحقون الاحترام، وإنّما لأن الله يستحق احترامك. وعندما تحترم قادتك، فأنت تظهر لله فعلًا أنّك تكنّ له كلّ الاحترام.

2. موقف الخضوع

أ. ما هو موقف الخضوع؟

من السهل أن نميّز الموقف المعاكس للخضوع. كم مرّة قلت لنفسك: ''لن أسمح لأحد بأن يملي عليّ ما سأفعله!'' من السهل أن تقاوم المسؤلين عنك، خصوصًا إذا كانوا صعبي المراس. لكن يجب عليك السيطرة على موقف الاستقلاليّة هذا.

يعني الخضوع أن تدرك أنّك لست سيّد نفسك، وأنّك تطيع الله من خلال طاعتك لقادتك. إقرأ رسالة كولوسي 3: 23. عندما تسلك في الخضوع، فأنت تبيّن أنّك تسعى فوق كلّ شيء إلى كسب استحسان الله في كلّ ما تفعله. وطاعة قادتك هي إحدى طرق القيام بذلك.

عندما تسلك في الخضوع، فأنت بذلك تقول: ''أنا **أريد** أن أطيع قائدي''. وتختار أن تقبل هذا الشخص قائدًا لك، وتوافق طوعًا على أن تسمح له بتحمّل هذه المسؤوليّة. وتوافق على أن القواعد والقوانين تشكّل جزءًا مهمًّا من حياتك وتقبل أن تطيع القوانين التي يمليها عليك قائدك.

إذا أردت أن ترى مثلًا رائعًا عن الخضوع للقواعد والقوانين، إقرأ المزمور 119. فهو أطول فصل في الكتاب المقدس وأحد المواضيع الرئيسية فيه هو اعتماد موقف محبة واحترام للقوانين التي وضعها الله.

ب. كيف تنمّي موقف الخضوع في حياتك؟

أنت تنمّي موقف الخضوع في حياتك عبر القول لنفسك: ''أنا أختار أن أخضع لقادتي وأن أطيعهم''. وتختار أن تضع نفسك تحت حماية قائدك.

قُل لنفسك: ''أنا أثق بأن الله سيحميني عندما أخضغ لقادتي''. وإذا تمسّكت بيد يسوع بكلّ ثبات، عندئذٍ، يمكنك أن تنعم بالسلام في قلبك واثقًا بأنه سيساعدك في كلّ موقف تواجهه.

وابحث عن طرق تُظهر فيها استعدادك لطاعة قادتك، واختَر أن تجد فرحًا حقيقيًّا في طاعة قادتك عالمًا أن هذا ما يريد الله منك فعله.

أمّا الاستراتيجية الأخرى التي تساعدك على اعتماد موقف خضوع في قلبك فتقتضي أن تسأل نفسك: ''لو كنت أنا القائد، كيف يمكن أن أعرف ما إذا كان هذا الشخص يعتمد موقف خضوع في قلبه تجاهي كقائد له؟''

لا تحاول القيام بعمل قائدك. ولا تسلب منه مسؤوليّاته القياديّة. دعه يقود بنفسه وركّز على طاعة كلّ قرار يتخذه بدون أن تنتقده.

إرفع توقّعاتك إلى الله. وأعدّ قائمة بالأمور التي تتوقّع من قادتك القيام بها، وصلّ رافعًا هذه التوقعات إلى الله. وبينما تضع ثقتك في الله هو يعطيك كل ما تشاء.

3. موقف الامتنان (موقف الشكر)

أ. ما هو موقف الشكر؟

يعني موقف الامتنان أن يكون لديك قلب شاكر للقادة الذين وضعهم الله في حياتك.

وعندما يكون لديك قلب شاكر وممتنّ، يغمرك فرح حقيقي وتشعر بتقدير لما يفعله قادتك، وتدرك أن الله يعمل من خلالهم ليجعل منك الإنسان الذي يريد أأن تكونه.

ب. كيف تنمّي موقف الامتنان في حياتك؟

يمكنك أن تنمّي موقف الامتنان عندما تختار أن تفرح بقادتك وتشكر الله لأجلهم كلّ يوم.

1 تسالونيكي 5: 18ترجمة سميث وفاندايك

''اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لأَنَّ هَذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ''.

عبّر عن تقديرك الصادق لقادتك كلّ يوم، واشكرهم عندما يقدّمون لك النصائح أو يقومون بتقويمك.

4. موقف الهدوء

أ. ما هو موقف الهدوء؟

الجواب بسيط جدًّا. يعني موقف الهدوء أن تتعلّم أن تكون هادئًا! يجب أن تتعلّم الهدوء في مجالين: (1) مقدار الكلام الذي تقوله، و(2) نبرة صوتك.

يعني ذلك أيضًا أن تكون هادئًا **قلبًا وقالبًا**. كم مرّة تسمع أحدهم يقول: ''أنا مضغوط جدًّا!!!'' الشعور بالضغط علامة على عدم تمتّعك بالهدوء. ويجب أن تتعلّم تهدئة أفكارك ومشاعرك.

التمتّع بروح هدوء يعني أن تتعلّم أن تكون في سلام مع قادتك.

1 بطرس 3: 4 ترجمة سميث وفاندايك

بَلْ إِنْسَانَ الْقَلْبِ الْخَفِيَّ فِي الْعَدِيمَةِ الْفَسَادِ، زِينَةَ الرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِئِ، الَّذِي هُوَ قُدَّامَ اللهِ كَثِيرُ الثَّمَنِ.

هذه الآية موجّهة إلى الزوجات في ما يتعلّق بمواقفهن تجاه أزواجهن. لكن هذا المبدأ ينطبق على كل إنسان. يجب علينا جميعًا أن نسعى إلى تنمية الروح الوديع والهادئ في قلوبنا لأنّه كثير الثمن قدّام الله. وإذا قال الله إنه يعتبر الهدوء كثير الثمن، يجب علينا أن نوليه القيمة نفسها في حياتنا.

ب. كيف تنمّي موقف الهدوء في حياتك؟

يمكنك تنمية موقف الهدوء عبر تعلّم طاعة قادتك من دون أن تجيبهم بقلّة احترام.
كُن على استعداد لتطيع لأنّه طُلب إليك القيام بذلك ببساطة.

ثِق بالله وهو قادر أن يعمل من خلال قادتك غير الكاملين لكي يحقّق مشيئته في حياتك.
وثِق بأن الله سيفعل ذلك في الأوقات التي ترى فيها قادتك يخفقون ويرتكبون الأخطاء.

لا تتجادل معهم ولا تطلب تفسيرًا للسبب الذي جعلهم يطلبون منك القيام بأمر ما قبل أن تطيع.

خلاصة

بينما تدرس حياة يسوع، ستكتشف أنّه استطاع تنمية مواقف الطاعة في حياته.
وهو أظهر طاعته في علاقته بقادته كما في علاقته بالله.

من الصعب جدّا تنمية مواقف الطاعة الأربعة هذه. لكنّ الله يَعِدُ بمساعدتنا إذا طلبنا ذلك.
أمّا الخطوة الأساسيّة التي تساعد على تنمية مواقف الطاعة هذه فتستلزم بناءها على أساس الصداقة مع القائد المعنيّ.

لكن علاقتك بالله هي أفضل أساس تبني عليه مواقف الطاعة هذه في حياتك.
ومحبّة الله هي أفضل دافع يحثّك على تنمية مواقف الطاعة هذه تجاه قادتك.

تتكوّن مواقف الطاعة هذه في ذهنك عندما تتّخذ قرارك وتختار أن تجعلها جزءًا مهمًّا من أنماط تفكيرك المتعلّقة بقادتك. وعندما تنمّي مواقف الطاعة هذه في حياتك، تجد أنّه من الأسهل جدًّا أن تطيع قادتك.

ث. طاعة الإنسان مبنيّة على أساس المحبّة

ما يجري في داخلك يؤثّر تأثيرًا كبيرًا على مدى سهولة أو صعوبة طاعتك لقادتك.
اسأل نفسك السؤال الآتي: ''ما هي دوافعي وراء طاعتي لقادتي؟''

- الخوف من العقاب؟
- الحصول على استحسان قائدك؟

''إذا أطعت أمي اليوم، فقد أتمكن من السهر مع أصدقائي حتّى وقت متأخر الليلة''.

- الشعور بالذنب؟

ربما ارتكبتَ خطأ ما، وصرت شديد الحرص على السلوك في الطاعة راجيًا أن يتمّ تخفيف العقاب بحقّك عندما يُكشف أمرك.

- المحبة؟

إنّها أفضل دافع للبقاء على درب الطاعة.

إنّ طاعة الله مبنية على أساس المحبة. هذا أفضل أساس تبني عليه حياتك. ينطبق الأمر نفسه على طاعة قادتك. يمكنك أن تطيع بدافع الخوف أو الواجب أو الإكراه. لكن المحبة هي أفضل دافع يحثّك على طاعة قادتك. فالمحبة هي مفتاح الطاعة.

وإذا تعلّمت أن تحبّ الأشخاص المسؤولين عنك، فستتمكّن من طاعتهم. قد يبدو مستحيلًا عليك أن تحبّ قادتك. لكن لا يوجد أمر مستحيل لدى الله. فهو قادر أن يضع في قلبك محبّة لقادتك.

وإذا كانت المحبة هي الدافع وراء طاعتك لقادتك يصبح من الأسهل عليك أن تقاوم التجارب التي تحثّك على عصيانهم. لكنّ محبّتك لقادتك تبدأ بخيار– هل تريد أن تبني علاقة شخصية بقادتك؟ هل تريد أن تتعلّم أن تطيعهم؟

1. الله أوصاك بأن تحبّ الآخرين كنفسك

قال يسوع إن محبة الآخرين هي الوصية العظمى الثانية في ناموس الله. ومحبة الله هي الوصية الوحيدة التي تفوقها أهمية. وقد أمرنا الله بمحبة الأشخاص الذين في السلطة. عندما تطيع هذه الوصية فأنت تطيع أيضًا القواعد والقوانين الأخرى كافة التي يعطيها هؤلاء الأشخاص. أنظر متى 22: 39 ومرقس 12: 31.

2. يسوع أوصاك بأن تحبّ الآخرين مثلما هو يحبّك

وردت هذه الفكرة بوضوح شديد في إنجيل يوحنا 13: 34، و15: 12. عليك أن تحب الأشخاص الذين في السلطة مثلما يحبّك الله. وتحتاج إلى مساعدة الله لتقوم بذلك.

يوحنا 13: 34 ترجمة سميث فاندايك

وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضاً بَعْضُكُمْ بَعْضاً.

يوحنا 15: 12 ترجمة سميث وفاندايك

هَذِهِ هِيَ وَصِيَّتِي أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ.

لن يوصيك يسوع بالقيام بأمر يستحيل عليك القيام به. وهو وعد بمساعدتنا في وقت ضعفنا.

3. إذا لم تكن تحبّ قادتك، لن تقدر أن تطيعهم

ثمة أشخاص في السلطة يسهل عليك أن تطيعهم، فيما يصعب عليك أن تطيع آخرين. وإذا أردت أن تطيع قادتك الأرضيّين والله باستمرار، يجب أن تتعلّم أن تحب المسؤولين عنك. فالعلاقة المبنية على أساس المحبة تجعل الطاعة أسهل.

وإذا كنت تكره الأشخاص الذين في السلطة، فسيصعب عليك كثيرًا أن تطيعهم. فالطاعة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالثقة. وإذا كنت تثق بالأشخاص الذين في السلطة فستتمكّن من طاعتهم عالمًا أنّهم يعرفون ما هو أفضل لك. أمّا إذا كنت تكره قادتك، فسيصعب عليك أن تثق بهم. وتنطبق مبادئ طاعة الله على قادتنا الأرضيين أيضًا. إقرأ يوحنا 15: 10 ويوحنا 14: 21، 23-24.

ج. مبادئ توجيهية لمساعدتك على طاعة قادتك بمحبّة

هل واجهت صعوبة أحيانًا في طاعة والديك أو الأشخاص المسؤولين عنك؟ هل سبق لك أن قلت أحيانًا: ‘‘أنا أعلم أنّهم لا يفهمونني!’’ ربّما أنت لا تفهمهم. فلنلقِ نظرة فاحصة على بعض الأمور التي تساعدنا على فهم الأشخاص الذين في السلطة.

1. تعلّم أن تحترم الأشخاص الذين في السلطة على الرغم من عيوبهم

نحن نرتكب جميعًا الأخطاء ولدينا عيوب ونقاط ضعف ومشاعر خوف وقلق ومشاكل مختلفة. ليس قادتك كاملين، لكن احترمهم بغض النظر عن عيوبهم. وإذا لم تكنّ الاحترام والطاعة إلا للأشخاص الخالين من العيوب، ففي نهاية المطاف لن تحترم أحدًا. فأنت تبدي احترامًا لقادتك بقرار منك. ولا يمكنك أن تلوم الآخرين على قلة احترامك لقادتك. في رسالة بطرس الأولى 2: 17، يوصينا الله بإكرام الجميع واحترامهم.

1 بطرس 2: 17 ترجمة سميث وفاندايك

أَكْرِمُوا الْجَمِيعَ. أَحِبُّوا الإِخْوَةَ. خَافُوا اللهَ. أَكْرِمُوا الْمَلِكَ.

إن لم تحترم قادتك سيصعب عليك أن تفهمهم وتحبّهم. وستجد صعوبة أيضًا في طاعتهم.

2. يعمل الله من خلال القادة لتوجيهك وحمايتك

تبيّن رسالة رومية 13: 1-2 بوضوح شديد أن الله سمح للقادة بأن يكون لهم سلطان عليك. لقد وضعهم الله في حياتك لتوجيهك ومساعدتك وحمايتك. إنّهم ''يد الله'' التي تجعل منك الإنسان الذي يريد منك الله أن تكونه. وقد أعطى الله قادتك مسؤوليات عدة تشملك أنت بشكل مباشر. وما دمت تطيع قادتك والله، فإنّك تظلّ تحت حمايته. وسيعمل الله من خلال قادتك لكي يوجّه خطواتك.

عبرانيين 13: 17 ترجمة سميث وفاندايك

أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ وَاخْضَعُوا، لأَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ لأَجْلِ نُفُوسِكُمْ كَأَنَّهُمْ سَوْفَ يُعْطُونَ حِسَاباً، لِكَيْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ بِفَرَحٍ، لاَ آنِّينَ، لأَنَّ هَذَا غَيْرُ نَافِعٍ لَكُمْ.

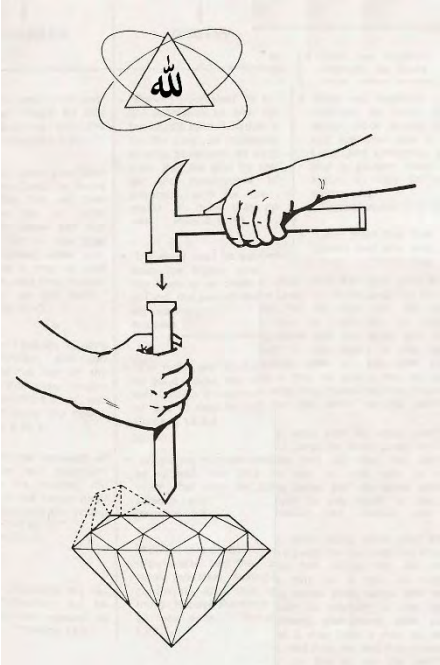

عندما تختار أن تطيع قادتك، يقول الله إنّك تصبح تحت حمايتهم، وحمايته. يمكن تشبيه ذلك بالوقوف تحت المظلّة في يوم ممطر. عندما تطيع قادتك فأنت تقف تحت مظلّتهم. وما دمت تطيعهم، لا يمكن أن تتبلل أبدًا، لكن إذا اخترت السلوك في التمرد والعصيان فأنت تبتعد عن حمايتهم.

أمّا المثل الآخر الذي تمّت الاستعانة به لإظهار كيفيّة عمل الله من خلال قادتك فهو مثل المطرقة والإزميل اللذين يتم استخدامهما لتشكيل حبة ألماس جميلة. يعمل الله من خلال قادتنا ليكونوا مثل المطرقة والإزميل للتخلص من العصيان في حياتنا. وعندما تسمح له بالقيام بذلك، يظهر الجمال الداخلي العميق الذي وضعه الله في داخلك. فالطاعة هي الطريق الذي يجعلك تصبح كل ما يريد الله أن تكونه.

3. ماذا لو لم تكن تثق بقادتك؟

كم مرة قلت: ''أنا لا أثق بوالديّ'' أو ''أنا لا أثق بهذا القائد''؟ أحيانًا كثيرة، من ينتابه هذا الشعور هو من أسند إلى نفسه مسؤولية لم تُعطَ له.

نجد عادةً أن هذا الشخص أخذ على عاتقه مسؤولية تقييم القائد الذي في السلطة. إنه يتحقق من عمل كل قائد ليرى ما إذا كان يحسن أداء وظيفته. إذا سبق لك أن فعلت ذلك، فعلى الأرجح وجدت أن قادتك يرتكبون الأخطاء. وردّ الفعل الطبيعي إزاء هذا الاكتشاف يتمثّل بالقول: ''إذا كان قائدي يرتكب الأخطاء (إذا كانت لديه عيوب ومشاكل عاطفية، إلخ...)، فمن الأفضل أن أتوخى الحذر. فهو قد يسيء إلي! لذا لا يمكنني الوثوق به!''

عندما تفقد احترامك لقادتك، تجد صعوبة كبيرة في طاعتهم. فالله لم يسند إليك مسؤولية تقييم قادتك، لكنّه حمّل هذه المسؤولية لأشخاص آخرين. لذا، ركّز على تتميم واجباتك تجاه الله وقادتك. أطِع قادتك واحترمهم وأحبّهم.

الفصل الثاني

ثلاثة مستويات من الطاعة

تنطوي عملية تعلّم طاعة قادتك على ثلاثة مستويات (خطوات أو مراحل) مهمّة من النموّ والتقدّم في الطاعة ينبغي عليك أن تفهمها وتطبّقها في حياتك.

يمكن مقارنة مستويات الطاعة الثلاثة بالمدرسة. (المستوى الأول– المدرسة الابتدائية، المستوى الثاني– المدرسة الثانوية، المستوى الثالث– الجامعة). يجب عليك إتمام المرحلة الابتدائية من الدراسة قبل أن تنتقل إلى المرحلة الثانوية، إلخ.

وكل مستوى من مستويات الطاعة الثلاث مبنيّ على أساس المستوى الذي يسبقه. عليك تطبيق المستوى الأول قبل أن تنتقل إلى المستوى الثاني. وعليك تطبيق المستويين الأول والثاني قبل الانتقال إلى المستوى الثالث.

المستوى الأول. أطِع لأنه طُلب منك أن تطيع

من السهل أن تفهم المستوى الأوّل من الطاعة، لكن يصعب عليك ممارسته في حياتك. فقيامنا بالطاعة لأنه طلب منا أن نطيع هو أمر يتنافى مع طبيعتنا. إليك بعض الاقتراحات حول كيفية تطبيق ذلك في حياتك.

أ. لا تتذمر. فيلبي 2: 14-15

ب. لا تُحب قائدك بقلة احترام أو تتجادل معه. عبرانيين 13: 17

ت. قُم بعملك بأفضل طريقة ممكنة. كولوسي 3: 23

ث. تعلّم أن تستمتع بالطاعة.

عندما تسعى إلى السلوك في هذا المستوى من الطاعة، فإنّك تضع نفسك على الطريق الذي يساعدك لتصبح الإنسان الذي يريد الله منك أن تكونه. يتوقف الأمر على اختيارك أن تطيع قادتك. ربّما اخترت في الماضي أن تعصى تعليمات قادتك، ولم تكلّف نفسك عناء التفكير في الأمر. لكن إذا أردت أن تتبع يسوع، وأن تجعله قائد حياتك، عليك أن تتعامل مع المواقف اليوميّة التي تواجهها بالطريقة التي ترضيه. وطاعة قادتك هي إحدى الطرق الرئيسية التي تُظهر من خلالها أنّك تريد أن تتبع يسوع.

عندما تسلك في هذا المستوى من الطاعة، تكون هذه فرصتك لتنمية مواقف الطاعة والتخلص من مواقف العصيان في حياتك. وتبدأ طاعة قادتك في ذهنك، عندما تختار السلوك في الطاعة. وأحيانًا، تشعر بأن معركة تدور في داخلك. وفي كلّ مرّة تختار أن تطيع قادتك، فأنت تتخذ خطوة إضافيّة نحو الأمام لتصبح الإنسان الناضج الذي يريد الله أن تكونه.

وإذا أردت تنمية مواقف الطاعة في حياتك، يجب أن تقول لنفسك: ‘‘أريد أن أطيع قادتي’’. هذا ما تعنيه تنمية رغبات ترضي الله. لكن ثمة أشخاص تدور معركة في داخلهم. يقولون: ‘‘إذا قلت إني أريد أن أطيع قادتي، فإنني أكذب، لأنني لا أريد أن أطيع هذا القائد’’.

في كل مرة يطلب منك قائدك القيام بأمر ما، تكون هذه فرصة متاحة أمامك لتختار. يمكنك أن تقول لنفسك: ‘‘سأطيع قائدي’’. وحتّى إذا لم تكن ترغب في الطاعة، يمكنك أن تختار أن تطيع، وأن تملي على نفسك ما يجب أن تفعله.

يجب أن تنمو إلى أن تبلغ مرحلة يصبح فيها ردّ فعلك الطبيعي هو القول: ‘‘سأطيع’’، عندما يطلب منك قائدك القيام بأمر ما.

الطاعة العمياء

لكن المستوى الأول من الطاعة ليس طاعة عمياء. بل إنه يستلزم أن تشغّل ذهنك وأن تفكّر في مخرج من الوضع الذي تجد نفسك فيه. كما ويجب أن تلجأ إلى يسوع طالبًا منه أن يساعدك على السلوك في الطاعة وعلى تنمية مواقف الطاعة في حياتك، وهي أنماط تفكير مطيعة تتّبعها في الحاضر والمستقبل.

أمّا الطاعة العمياء، فهي توقع السالكين فيها في مآزق خطرة. ذات مرّة، طلب أحد القادة من ''دوغ'' إيصال رسالة إلى أحدهم. وفيما كان ''دوغ'' يهمّ لتلبية الطلب والطاعة، لاحظ وجود مشكلة. فرجع إلى قائده وسأله: ''هل تطلب مني أن أكذب على فلان؟'' وسرعان ما غيّر القائد تعليماته لئلا يضطر ''دوغ'' إلى الكذب.

فالطاعة العمياء لا تتوقّف أبدًا للسؤال: ''هل يجوز فعل هذا الأمر؟'' بل إنّها تتجاهل تمامًا النظر في عواقب الطاعة.

لا يطلب الله طاعة عمياء بل طاعة متيقّظة وذكيّة. قد لا نفهم أحيانًا الأسباب التي دفعت قادتنا إلى أن يطلبوا إلينا القيام بأمر ما. ومع ذلك، يجب أن نتعامل مع الوضع وفي داخلنا رغبة في الطاعة.

في الفصل الرابع، سنلقي نظرة فاحصة على ما يجدر بك القيام به عندما يطلب إليك قائدك القيام بأمر تعتبره خاطئًا.

يجد الكثير من المؤمنين صعوبة في السلوك في الطاعة، ليس لأن قادتهم أشرار وإنما بسبب تاريخهم الحافل بالعصيان. فهم لا يريدون أن يملي عليهم أحد ما سيفعلونه، بل يريدون اتّخاذ قراراتهم بأنفسهم. لكن الحقيقة هي أن الله وضع قادة في حياتك لكي يساعدك. وكلّما تقدّمت في طاعتك إيّاهم، استطعت أن تنمو بشكل أسرع لتصبح الإنسان الذي يريد الله منك أن تكونه.

إذًا، النقطة الرئيسية في المستوى الأول من الطاعة هي اختيار السلوك في الطاعة. أمّا الخيار الآخر فهو عصيان قادتك. وإذا اخترت أن تطيع قادتك، فأنت على الطريق الصحيح الذي يجعلك تتقن هذا المستوى من الطاعة.

لكن الطاعة لا تقف عند المستوى الأول. فالمستوى الأوّل ليس سوى نقطة الانطلاق وعلينا جميعًا الارتقاء إلى المستوى الثاني.

المستوى الثاني. أطِع واكتشف السبب الرئيسي الذي جعل قائدك يطلب منك القيام بأمر ما

يشمل المستوى الثاني من الطاعة أكثر من مجرّد إظهار الطاعة. ففضلًا عن طاعة قائدك، عليك أن تفكّر مليًّا. فالمستوى الثاني من الطاعة يتطلب تفكيرًا. لذا، تعلّم أن تطيع وحاول أن تفهم أسلوب تفكير قائدك. واكتشف السبب الرئيسي الذي جعله يطلب منك القيام بأمر ما.

أ. كيف يمكنني اكتشاف السبب الرئيسي الذي جعل قائدي يطلب مني القيام بأمر ما؟

1) ضَع نفسك مكان قائدك وانظر إلى الوضع من وجهة نظره.
2) اسأل قائدك عن السبب الذي جعله يطلب منك القيام بالأمر.

تحذير: انتبه **متى** و**كيف** تطرح هذا السؤال على قائدك.

متى؟ عادةً، من الأفضل أن تنتظر حتى وقت لاحق لتطرح هذا السؤال على قائدك. فإذا سألته عن السبب الذي دفعه إلى الطلب **قبل** أن تبادر إلى طاعته، فقد يعتبر أنّك تتحدّى سلطته.

كيف؟ احرص على طرح السؤال على قائدك بطريقة تبيّن له من خلالها أنّك تريد أن تتعلّم أن تطيعه بشكل أفضل. ولا تسأل بأسلوب يجعله يظنّ

أنّك تتحدّى سلطته. قُل له: ‘‘لماذا تجد أنّه من الصواب القيام بهذا الأمر؟’’ ولا تقُل: ‘‘لماذا يجب أن أقوم بهذا الأمر؟’’

3) حاوِل أن تكتشف السبب الرئيسي وراء طلب الله منك القيام بهذا الأمر. ما هي البقعة المحجوبة (نقطة الضعف) التي يحاول الله أن يكشفها لك من خلال قادتك؟ وما هي الميزة التي يحاول الله ترسيخها في حياتك من خلال قادتك؟

4) اسأل قادتك عن الأهداف التي وضعوها لك.

يتضمّن الكتاب المقدس أمثلة عدّة عن أشخاص اختاروا أن يطيعوا قادتهم. ربّما كان دانيال لا يزال في سنّ المراهقة عندما سُبي إلى بلد آخر. هناك، تمّ اختياره ليرتاد مدرسة خاصّة يتدرّب فيها على العمل في الإدارة الحاكمة. ومنذ اليوم الأول، واجه مشكلة كبيرة؛ فالطعام الذي أعطي له ليأكله كان يشكّل انتهاكًا للقوانين التي أعطاها الله لشعبه.

وأبدى دانيال اهتمامًا كبيرًا في التعامل مع الأمور بطريقة تعالج السبب الرئيسي وراء إصدار تلك الأوامر. فوجد طريقة مبدعة للاستجابة لقادته بدون أن يخطئ إلى الله. إذا أردت معرفة المزيد عن هذه القصة، إقرأ الفصل الأول من سفر دانيال.

ب. لماذا يجب أن أكتشف السبب الرئيسي وارء طلب قائدي منّي القيام بأمر ما؟

يجب أن تكتشف السبب الرئيسي الذي جعل قائدك يطلب منك القيام بأمر ما لكي تتمكّن من الارتقاء إلى المستوى الثالث وتطيع من تلقاء نفسك بدون أن يُطلَب منك ذلك.

السبب الرئيسي الذي يستلزم أن تسلك في المستوى الثاني من الطاعة هو التمكّن من التعلُّم والنموّ. فالله يريد أن تكوّن فهمًا أفضل للطاعة. ويمكنك أن تفعل ذلك عندما تتعلّم أن ترى المواقف من وجهة نظر قائدك.

والمستوى الثاني من الطاعة يتيح أمامك فرصة تنمية مواقف طاعة. عليك أن تقول لنفسك باستمرار ''أريد أن أطيع قادتي''. وعندما تكتشف السبب الرئيسي وراء طلبهم منك القيام بأمر ما، عندئذٍ، تستطيع أن تفهم بشكل أفضل كيفية الاستجابة بأفضل طريقة ممكنة.

لا يملك كلّ قائد أسبابًا مقنعة ليطلب منك القيام بأمر ما. وفي بعض الأحيان، قد يختلف السبب الرئيسي وراء طلبه منك القيام بأمر ما عمّا كان يسوع ليفعله لو كان مكانه. لكن على الرغم من ذلك، عليك أن تطيع قادتك إلا إذا كان هدفهم الرئيسي إيقاعك في الخطية. نتحدث عن هذا الموضوع بشكل أكثر تفصيلًا في الفصل الرابع من هذا الدرس.

إذا رفض قائدك أن يناقش معك الأسباب الرئيسية وراء طلبه منك القيام بأمر ما، تقبّل ردّ فعله واستمرّ في طاعته. لا تعيّن نفسك قاضيًا يُطلق أحكامًا متعلقة بهذه الأسباب قبل أن تختار أن تطيع. يمكنك أن تصلّي طالبًا من الله أن يساعدك على فهم الأسباب الرئيسية حتّى إذا رفض قائدك مناقشتها معك.

ركّز باستمرار على نموّك الشخصي. فالمستوى الثاني من الطاعة عبارة عن خطوة إلى الأمام لكي تصبح الإنسان الذي يريد الله أن تكونه. لكن لا تقف عند المستوى الثاني بل احرص على الانتقال إلى المستوى الثالث من الطاعة.

المستوى الثالث. أطِع من تلقاء نفسك

المستوى الثالث من الطاعة هو الطاعة من تلقاء نفسك بهدف فعل الصواب.

يجب أن تضع هذا الهدف نصب عينيك– أن تتعلّم الطاعة من تلقاء نفسك في نواحي حياتك كافة، أن تطيع بدون أن يُطلَب منك ذلك، بل إنّك تطيع لأنّك تريد فعل الصواب. تطيع لأنّك تعلم أنّ هذا هو الصواب الذي يجدر بك فعله.

يريد البعض أن يقفزوا فورًا إلى المستوى الثالث– مع بعض التنقيحات البسيطة. يريدون أن يتصرّفوا من تلقاء أنفسهم وأن يضعوا قوانين خاصّة بهم وأن يفعلوا ما يريدونه. لكن ليس هذا ما

يقتصر عليه المستوى الثالث من الطاعة. فعندما تسلك في هذا المستوى من الطاعة، يجب أن تظلّ تحت سلطة قائدك، لكن أحيانًا كثيرة تُظهر طاعتك قبل أن يطلب منك القائد القيام بأمر ما.

إن الإنسان السالك في المستوى الثالث من الطاعة يسارع إلى الطاعة ولا يجعل منها خياره الأخير. هو لا يبطئ في الطاعة لكنه يظلّ متيقظًا ويقول: ''كيف يمكنني أن أطيع؟'' إنّه ينسجم مع قادته من حيث الأفكار والآراء ويعيرهم كلّ الاهتمام.

تدلّ طاعة المرء من تلقاء نفسك على تمتّعك بميزة ضبط النفس. وهي تعبير عن الحرية الحقيقية. فمفهوم الله للحرية لا يعني أن تفهم ما يحلو لك بل أن تفعل طوعًا ما يريد الله منك أن تفعله.

والإنسان الذي يطيع من تلقاء نفسه في النواحي كافة في حياته هو إنسان كامل. ويسوع وحده استطاع أن يسلك في هذا النوع من الطاعة كلّ أيّام حياته. نحن فشلنا جميعًا في السلوك في الطاعة، لكن يمكننا السعي إلى تحقيق هذا الهدف. وكلّما أطعت من تلقاء نفسك، صرت أكثر شبهًا بالمسيح. لكنك تحتاج إلى مساعدة من الروح القدس لكي تسلك في هذا النوع من الطاعة. وهو جاهز لمساعدتك ومنحك القوّة لكي تطيع من تلقاء نفسك.

لكن المشكلة هي أنّك قد تطيع من تلقاء نفسك بدون أن يحدث تغيير حقيقي في داخلك، فتجد نفسك في نهاية المطاف تعيش في مستوى أدنى من المستوى الذي يريد الله أن ترتقي إليه. يمكنك أن تطيع لتفادي عواقب العصيان لكنّ الله يطلب المزيد. فهو يريد أن يراك تنمو وتنمّي مزاياك الداخلية التي تشكّل علامة حقيقيّة على كونك واحدًا من أتباع يسوع.

تحيط الطاعة حياتك بحدود صحية بينما تنمّي صفات التقوى في داخلك. لكن يجب أن تدرك أن الله يطلب ما هو أكثر من سلوك في الطاعة. فالله يحبك وهو يريد أن يبني علاقة شخصية عميقة بك.

الفصل الثالث

كيف يجب أن تتجاوب مع قادتك في أثناء تحدّثك معهم؟

ضمن إطار علاقتك بقادتك، تجد نفسك أحيانًا كثيرة في مواقف تستلزم أن تتجاوب معهم. ما هي الطريقة الصحيحة للتجاوب مع قادتك بصفتك إنسانًا مؤمنًا؟ ما الذي يجدر بك قوله؟ وكيف يجب أن تقوله؟

من المهم جدًّا أن تفهم الطريقة المناسبة للتجاوب مع قادتك. يتمحور جزء كبير من الصراعات مع القادة حول هذا الموضوع. كم مرّة أدّت طريقة تجاوبك مع قائدك إلى زيادة الوضع سوءًا؟ فكان الأمر أشبه بصبّ زيت على النار. وإذا تجاوبت بطريقة غير لائقة، يمكن أن تزيد الوضع سوءًا.

إليك بعض المبادئ التوجيهية التي تساعدك على التخطيط لما ستقوله لقادتك. أحيانًا، قد يكون لديك أيّام أو ساعات للتخطيط لما ستقوله. وأحيانًا أخرى، لا تجد أمامك سوى بضع ثوانٍ أو دقائق لتقرر ما ستقوله. عندما تتعلّم أن تجيب قادتك بشكل لائق، تستطيع أن تنسجم معهم بشكل أفضل، فيصبح من الأسهل عليك أن تطيعهم.

أ. لا تُدن قادتك ولا تنتقدهم

احرص على التجاوب مع قادتك بروح الطاعة. لا تقل: ''لقد أخطأتَ في...''

بل احرص على التكلّم مع قائدك بطريقة تظهر من خلالها أنّك تتمتّع بروح قابلة للتعلّم. فليس من مسؤوليتك أن تصحّح قائدك.

وبينما تحاول أن تحدّد الطريقة التي ستتجاوب بها مع قائدك، يمكنك أن تسأله ما إذا كان يسمح لك بطرح سؤال حول ما طلب منك القيام به، أو ما إذا كان يسمح لك بتقديم اقتراح. وإذا أجاب بالرفض، بادر إلى القيام بما طلبه منك.

ويمكنك أن تستهلّ الطلب بطرح السؤال الآتي: ''هل يمكنك أن تساعدني لأفهم بشكل أفضل...؟''

ب. إبنِ تجاوبك على أساس رأيك الشخصيّ

إستهلّ كلامك بالقول: ''أعتقد أن...''، أو ''برأيي...''. ولا تبدأ بالقول: ''الكلّ يعلم أن هذا هو الصواب الذي يجب فعله...'' أو ''المنطق يقول إن...''.

ت. قُل ذلك بطريقة تساعد قائدك على تحقيق أهدافه

''ليتك تفسّر لي الأمر مجدَّدًا، لكي أتمكّن من القيام بالعمل بشكل صحيح''. يجب أن نخرج من عالمنا الخاص لكي نرى ما يجري من منظور أكبر. ما الذي يحاول قائدك تحقيقه؟''

كانت فتاة مراهقة تتحدث مع والدها، فسألها: ''برأيك ما هو السبب الرئيسي الذي جعلني أرفض طلبك؟'' ففكّرت لدقيقة وقالت: ''أنت تحاول أن تجعل حياتي بائسة''.

كانت تلك الفتاة قد اعتادت على نيل مرادها وصارت تعتقد أن السبب الوحيد الذي قد يدفع أحدهم إلى منعها من فعل ما تريد هو ببساطة رغبته في أن يجعل حياتها أكثر بؤسًا.

يجب أن تبدي كلّ الاحترام لقادتك وأن تدرك أنّهم في معظم الأحيان لديهم أسباب مقنعة ليطلبوا منك القيام بأمر ما.

وثمّة طريقة أخرى تساعدك على كسب فهم عمليّ لهذه المسألة، وتتمثّل بسؤال نفسك: ''لو كنت أنا القائد، لماذا كنت لأطلب من فلان القيام بهذا الأمر؟ وكيف كنت لأريد أن يتجاوب مع قيادتي؟'' تساعدك هذه الأسئلة على اكتساب نظرة جديدة حول كيفية طاعة قادتك.

ث. ضَع أهدافًا متعلّقة بكيفية التجاوب لدى مواجهة مشكلة معينة

إن العيش مع بعض القادة يمنحك فرصة معرفة أولويّاتهم والمسائل التي تثير غضبهم. وبدلًا من القول لنفسك: ''يجب على قادتي أن يتغيروا''، إبحث عن طرق عملية تساعدك على التجاوب مقتديًا بالمسيح. عندما تجد صعوبة في الطاعة، ركّز على طريقة تجاوبك ولا تحاول تغيير قائدك.

وخصّص وقتًا للتفكير مليًّا في الطريقة التي ستتجاوب بها عندما تواجه مواقف صعبة مع قائدتك. مثلًا، ''عندما أغضب،

(1) سألزم الصمت''
(2) سأحاول اكتشاف سبب غضبي''
(3) سأحاول رؤية الوضع من وجهة نظر قائدي''

ج. حدّد موعدًا نهائيًّا للتكلم مع قائدك

ثمّة مواقف معينة تستلزم أن تذهب إلى قائدك لكي تكلّمه. هنا، من السهل جدًّا أن تماطل وأن تؤجّل اللقاء قائلًا: ''سأنتظر حتّى تصبح الظروف مؤاتية لكي أكلّمه''. لا تنتظر ظروفًا مثاليّة. بل تخلّ عن كبريائك واحرص على تسوية الأمور بأسرع وقت ممكن.

قُل مثلًا: ''مباشرةً بعد الفطور، سأكلّم قائدي عن... وهذا ما سأقوله له...''

ح. أطلب من الله أن يمنحك القوة للقيام بالأمر بالشكل الصائب

قد يبدو لك مستحيلًا أن تتعلم التجاوب مع قادتك بالطريقة الصائبة أي الطريقة التي يريدها الله. أوّلًا، يجب أن تدرك أنّك أمضيت حياتك كلّها تنمّي أنماط العصيان. وأحيانًا، قد تجد صعوبة كبيرة في تغيير هذه العادات القديمة.

يصف بولس هذا الصراع في حياته في الفصل السابع من رسالة رومية.

رومية 7: 14–25 ترجمة سميث وفاندايك

14–16 فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ. لأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. فَإِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِنِّي أُصَادِقُ النَّامُوسَ أَنَّهُ حَسَنٌ.

17–20 فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذَلِكَ أَنَا بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ. فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ أَيْ فِي جَسَدِي شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ. لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ.

21–23 إِذاً أَجِدُ النَّامُوسَ لِي حِينَمَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى أَنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ عِنْدِي. فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. وَلَكِنِّي أَرَى نَامُوساً آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي.

24 وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ؟

25 أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا! إِذاً أَنَا نَفْسِي بِذِهْنِي أَخْدِمُ نَامُوسَ اللهِ وَلَكِنْ بِالْجَسَدِ نَامُوسَ الْخَطِيَّةِ.

ربّما من السهل عليك القول إنّك تمرّ في الصراع نفسه الذي يصفه بولس في هذا المقطع من الكتاب المقدس. فهو يريد أن يفعل الصواب، لكنّه يجد نفسه يفعل العكس تمامًا. هو يرى أن المتمرد في قلبه ليس الشيطان بل الخطية الساكنة فيه التي تجعله يفشل وتسلب منه القوة التي تساعده على السلوك في قراراته الصائبة.

عليك التوصل إلى الاستنتاج نفسه التي توصّل إليه بولس. لا يمكنك أن تطيع بقوّتك الخاصة. بل إنّك تحتاج إلى قوّة الله التي تساعدك على طاعة قادتك. وقد وعد الله بمنحك القوة التي تحتاج إليها عندما تكون ضعيفًا.

2 كورنثوس 12: 9 ترجمة سميث وفاندايك

فَقَالَ (الله) لِي: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضُّعْفِ تُكْمَلُ».

فيلبي 4: 19 ترجمة سميث وفاندايك

فَيَمْلأُ إِلهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.

ثِق بأن الله سيمنحك كلّ القوة التي تحتاج إليها لتطيع قادتك. فهو أعدّ لك دائمًا قوّة أكثر من كافية. وقد تجد صعوبة في السلوك بالطريقة التي ترضي الله لكن الله جاهز دومًا لمساعدتك. ليس عليك سوى أن تطلب منه ذلك.

خلاصة

إن مفتاح جعل حياتك أكثر سهولة أو صعوبة، وبالتالي جعلها حياة مليئة بمزيد من المشاكل، موجود بين يديك. ويمكن لطريقة تجاوبك مع قادتك أن تجلب السلام إلى حياتك أو العكس.

ما عليك فعله هو رفع نظرك عن أمنياتك ورغباتك والتركيز على يسوع. وأحد أفضل الأمور التي يمكنك أن تدرّب نفسك عليها هو السؤال: ''يا يسوع، كيف تريد مني أن أتجاوب مع قائدي في هذا الوضع؟'' حاول أن تتخيّل ما كان يسوع ليفعله لو كان مكانك يواجه الوضع نفسه.

الفصل الرابع

ماذا يجب أن تفعل عندما يطلب منك قائدك القيام بأمر خاطئ؟

هل سبق أن طلب منك شخص في مركز سلطة القيام بأمر خاطئ؟ يمكنك أن تتخيّل الآن أي وضع افتراضي مثل ''ماذا لو طلب مني قائدي القفز من الطابق العاشر؟ هل يجب أن أطيعه؟''

لكن فلنواجه الواقع. كم مرّة طلب منك أحد قادتك القيام بأمر خاطئ؟ في معظم الأحيان، طُلب منك القيام بأمور صائبة! لكن ربّما حدث لهم في حالات نادرة (100/1 أو 10000/1) أن طلبوا منك القيام بأمر خاطئ.

راجِع المشروعين 3 و5 من دليل الدراسة حيث يتم تناول الفصلين 1 و3 من سفر دانيال. يصف هذان الفصلان حالات طُلب فيها من بعض الأشخاص القيام بأمر خاطئ ويبيّنان كيفية تجاوبهم مع قادتهم. يشكّل هؤلاء الرجال أمثلة عمليّة تبيّن كيفيّة التجاوب مع قادتك بطرق تكرم الله.

أ. قيّم بدقة ما طُلب منك القيام به

بدلًا من الردّ فورًا على قائدك، خُذ نفسًا عميقًا والزم الصمت ولا تتفوه بكلمة. فكّر، ثمّ اطلب من الله أن يساعدك للتجاوب مع هذا الوضع بالشكل المناسب.

1. تأكّد من أنّك سمعت جيدًا ما طلبه منك قائدك

لا تفترض أنّك سمعت جيّدًا ما قاله قائدك. إذا كنت تعتقد أنّه طلب منك القيام بأمر تعتبره خاطئًا، فكّر مليًّا ولا تسارع إلى الاستنتاج أن قائدك مخطئ وأنّه يحاول إيقاعك في الخطيّة.

تحقّق مع قائدك من صحّة ما سمعته واحرص على طرح السؤال بطريقة تذكر فيها ما تظن أنّك سمعته يقوله، بدون أن تدينه أو تنتقده.

في أحد الأيام، اجتمع ''دوغ'' إلى قائده لمناقشة مشكلة يواجهها في العمل. فطلب القائد من ''دوغ'' نقل رسالة محدَّدة إلى الشخص المعنيّ بتلك المشكلة. لكن بعد أن فكّر ''دوغ'' مليًّا في الرسالة التي طُلب منه إيصالها، اتّضح له جليًّا أن عليه أن يكذب على الشخص المعني بالمشكلة. فالتفت نحو قائده وسأله: ''هل تريد منّي أن أكذب على فلان؟''

عندئذٍ، سارع القائد إلى تغيير مضمون الرسالة. لا شيء يضمن أن يتم حلّ مشكلتك بالسرعة التي تمّ بها حلّ مشكلة ''دوغ''. لكن عليك أن تحذو حذو هذا الأخير وأن تطلب توضيحًا من قائدك.

اطرح السؤال بطريقة تجعل قائدك يرى أنك لا تحاول أن تكون متمردًا. وإذا كنت قد أسأت فهم قائدك، تُحَلّ مشكلتك بسرعة. أمّا إذا كنت قد سمعته جيدًا منذ المرّة الأولى، وكنت تعتقد أنّه يطلب منك القيام بأمر خاطئ، عندئذٍ عليك أن تتبع المبادئ التوجيهية الواردة في هذا الفصل.

ولا تخف أن تسأل قائدك ما إذا كنت قد أحسنت فهم ما قاله. وإذا افترضت أنّك أحسنت سماعه وكنت مخطئًا في تقديرك، فقد يؤدي الأمر إلى عواقب مأساويّة.

في صباح يوم أحد، كانت زوجة الراعي تعزف على آلة الأرغن قبل بداية اجتماع الصلاة في الكنيسة. فجاءت إليها إحدى المرنمات في الجوقة وسألتها عن إحدى الترانيم التي كانت ستنشدها في ذلك الصباح. وبما أن الراعي كان يتولى قيادة الاجتماع، قالت لها زوجته: ''إذهبي إلى جيم'' (وهو اسم زوجها). فظنت المرنمة أنّها تقول لها: ''إذهبي إلى الجحيم''. فخرجت من المكان ويعتريها غضب شديد وراحت تذيع الشائعة بين أعضاء الكنيسة قائلة إن زوجة الراعي قالت لها: ''إذهبي إلى الجحيم''.

لو أن المرنمة سألت زوجة الراعي عمّا إذا كانت قد أحسنت سماعها، لتمّ حلّ المشكلة برمّتها على الفور. لكن بما أنّها لم تفعل ذلك، تسببت العواقب المأساوية لشائعتها بألم شديد ومشقّة ضمن خدمة الراعي وزوجته. وبالتالي، كان الضرر الناتج عن سوء التفاهم المذكور كبيرًا جدًّا، ما اضطر الراعي وزوجته إلى ترك الكنيسة.

2. حدّد ما إذا كان الأمر الذي يُطلَب منك القيام به هو خطيّة فعلًا

قيّم بدقّة ما يُملى عليك من أوامر أو قواعد. إذا أطعتها، فما هي قوانين الله التي ستخالفها؟ هل تبدو هذه القاعدة غير منصفة؟ ربّما تجدها غير منطقيّة. تبدو هذه القاعدة سيئة من وجهة نظرك. وتعتقد أنّه توجد طريقة أفضل للقيام بالعمل. وتشعر بأن قائدك ارتكب خطأ كبيرًا.

هل تبدو هذه القاعدة غير منصفة؟ لنفرض على سبيل المثال أنّه يتوجّب عليك وعلى الأشخاص المقيمين معك في المكان نفسه إتمام أعمال معينة في البيت كلّ يوم. لكن العمل الذي تم تكليفك به يستغرق ثلاثة أضعاف الوقت الذي تتطلبه الأعمال الموكلة إلى الآخرين، بدون إعطائك أي تعويض أو مكافأة على ساعات العمل الإضافية التي تقوم بها. فتقول: ''هذا خطأ''. لكن هل هذه خطيّة؟ هل تخالف ناموس الله عبر فعل ما طلب منك فعله؟''

أو ربما أنت غاضب من قائدك خصوصًا إذا كلّمك بفظاظة عندما طلب منك القيام بأمر ما. قد تشعر بأنه عديم المسؤولية. لكن أسلوب تواصله معك لا يمنحك الحق بعصيانه.

إذا لم يكن الأمر الذي طلب منك قائدك القيام به يُحسب خطيّة، فمن واجبك أن تطيعه. إذا لم يكن خطية، فالجزء المتبقي من هذا الفصل لا ينطبق على وضعك. ويتوجب عليك أن تطيع قائدك حتى إذا لم يعجبك الأمر. حاول أن تناقش الوضع معه لكي تشرح له وجهة نظرك. هنا، تنطبق مستويات الطاعة الثلاثة التي تمت مناقشتها سابقًا على هذا الوضع.

في كلّ مرة يطلب منك قادتك القيام بأمر ما، احسب هذه فرصة لتطيع الله، وإذا أمكن، قادتك الأرضيين أيضًا. وعندما يطلب منك قائدك القيام بأمر يُحسب خطية، عليك أن تختار مَن

ستطيع؛ الله أم قائدك؟ إذًا، حتى إذا كان عليك أن تعصى قائدك، أنت تفعل ذلك لأنّك اخترت أن تطيع الله.

3. إذا طلب منك قائدك القيام بأمر يُحسَب خطية، حدّد ماهيّة هذه الخطيّة

إذا كنت متأكدًا من أن قائدك يطلب منك ارتكاب خطيّة، احرص على الإجابة على السؤال الآتي: ''ما هي شرائع الله التي سأخالفها عبر قيامي بما يطلبه مني قائدي؟''

أحيانًا، قد يطلب منك قائدك القيام بأمر تعتبره تافهًا. فتقول لنفسك: ''لا يمكن أن يكون هذا الأمر صائبًا. لا بدّ أنّه خطيّة!'' لكن حدّد شرائع الله التي قد تخالفها إذا أطعت قائدك.

هل يطلب منك قائدك أن تكذب؟ هل يطلب منك سرقة شيء ما؟

في العهد القديم، كان يوسف يعمل في بيت فوطيفار. وطوال أيام، حاولت زوجة هذا الأخير إغواء يوسف طالبةً منه مضاجعتها. هنا، لم يكن على يوسف أن يصلي ليكتشف ما إذا كان ما يُطلَب منه يُحسَب خطية. بل كان يدرك جيدًا ما تطلبه منه زوجة فوطيفار، وكان يعلم أنّه سيخطئ إلى الله إذا أطاعها. يمكنك قراءة القصة كاملة في الفصل 39 من سفر التكوين.

ب. اكتشف السبب الرئيسي الذي جعل القائد يطلب منك القيام بهذا الأمر

هذا هو الأمر الأهم! إذا لم تفهم السبب الرئيسي الذي جعل القائد يطلب منك القيام بأمر ما، لن تتمكن من التجاوب بالشكل المناسب.

بعد أن تكتشف السبب الرئيسي الذي جعل قائدك يطلب منك القيام بأمر خاطئ، قرّر ضمن أي مجموعة من المجموعات الأربع يندرج هذا العمل.

1. هل السبب الرئيسي هو تقديم الأفضل لك؟

هل السبب الرئيسي ليس خطيّة؟ إقرأ ما جاء في الفصل الأول من سفر دانيال حين أراد رئيسه تقديم الأفضل للشبّان الخاضعين للتدريب. هو لم يحاول أن يجعل دانيال وأصدقاءه الثلاثة يرتكبون الخطيّة. بل أراد أن يقدّم لهم ما اعتبره الطعام الأفضل لكي يتمتّعوا جميعًا بصحّة جيّدة.

2. هل السبب الرئيسي هو إيقاعك في الخطيّة؟

يمكنك أن تجد مثلين على ذلك في الفصل 39 من سفر التكوين والفصل الثالث من سفر دانيال. نرى في الفصل 39 من سفر التكوين أن يوسف كان عبدًا في بيت فوطيفار. فحاولت زوجة هذا الأخير أن تغوي دانيال لكي يضاجعها. من الواضح أنها كانت تنوي ارتكاب فعلة تشكّل مخالفة لناموس الله.

في الفصل الثالث من سفر دانيال، واجه شدرج وميشخ وعبدنغو عبادة الوثن. تلقّوا أوامر بالسجود وعبادة التمثال المصنوع إكرامًا للملك. لكن هؤلاء الشبان فهموا الطلب بوضوح وأدركوا أنّه يشكّل خرقًا لناموس الله. أما القادة في تلك البلاد فلم يأبهوا لما يقوله ناموس الله عن عبادة آلهة أخرى.

3. هل يمتحنك القائد ليرى ردّ فعلك؟

إقرأ ما جاء في سفر التكوين 22: 1-19 وفي الرسالة إلى العبرانيين 11: 17-19.
طلب الله من ابراهيم أن يقتل ابنه ويقدّمه ذبيحة لله. لكن ناموس الله ينهينا عن القتل.
ثمّ نقرأ في سفر التكوين 22: 1 أن الله كان يمتحن ابراهيم.

4. هل هذه مزحة من القائد؟

أحيانًا، يطلب منك القادة القيام بأمر ما فيما هم يمزحون ولا يريدون فعلًا أن تقوم بما طلبوه منك.

ت. إذا كان السبب الرئيسي الذي جعل قائدك يطلب منك القيام بأمر ما هو تقديم الأفضل لك (وليس جعلك ترتكب الخطية)، فمن واجبك أن تطيعه

1. إبحث عن طريقة أخرى للقيام بالأمر بدون أن ترتكب خطية

احرص على اتّباع طريقة (بديل إبداعيّ) تحقق أهداف قائدك. في الفصل الأول من سفر دانيال، أوجد دانيال طريقة أخرى للحفاظ على صحّته. وطريقته هذه لم تشكّل مخالفة لناموس الله خلافًا للأمر الذي كان قد تلقّاه سابقًا. كن مبدعًا! وحاول أن تجعل طريقتك بسيطة قدر الإمكان. وصلّ طالبًا من الرب أن يساعدك لتجد طريقة (بديل إبداعي) أخرى للقيام بالأمر.

2. تكلّم مع قائدك

أحرص على إظهار مواقف طاعة ورغبة في طاعة قائدك. قُل له إنّك تريد مساعدته على تحقيق هدفه.

اقترح على قائدك طريقتك للقيام بالأمر وفسّر له السبب الذي يجعلك تريد أن تقوم به بطريقة أخرى. واشرح له الوضع برمّته. ولا تطلب منه أن يسمح لك بالقيام بالأمر على طريقتك. لا تُدنه ولا تنتقده.

3. انتظر أن يغيّر الله فكر قائدك

إذا أراد الله أن يغيّر فكر قائدك فسيمارس ضغطًا عليه. لذا كُن مستعدًا لقيام قائدك بممارسة ضغط عليك. فهذا الضغط يعمل لخيرك ويساعد على صقل شخصيتك وتنمية صفات التقوى التي يريد الله أن تتمتّع بها.

ث. إذا كان السبب الرئيسي الذي جعل قائدك يطلب منك القيام بأمر ما هو إيقاعك في الخطيّة، فمن واجبك أن تعصى أوامره

يمكنك إيجاد مثل على ذلك في الفصل الثالث من سفر دانيال. من المهم جدًّا أن تدرك أن نيّة قائدك الواضحة هي إيقاعك في الخطيّة. عندما تقرأ القصة الواردة في الفصل الثالث من سفر دانيال، ترى ثلاثة شبان شجعان لكنهم أبدوا احترامًا للملك.

اليوم، من الشائع أن يُطلب من المؤمنين ارتكاب الخطية في أماكن عملهم. يطلب منهم رب الغمل تغيير تقرير ما للإيحاء بأن كل شيء بخير وبأنه لا توجد مشاكل في العمل. من الواضح جليًّا أنّ ما يُطلب من المؤمن فعله هنا هو الكذب.

أيضًا، يواجه المؤمنون وضعًا مماثلًا في مجال المبيعات حيث يطلب منهم ربّ العمل الكذب على الزبون لإقناعه بشراء سيارة أو أي منتج آخر يريد بيعه.

1. تكلّم مع قائدك

أظهِر احترامًا ومواقف طاعة تجاه قائدك. واسأله عن السبب الرئيسي الذي جعله يطلب منك القيام بهذا الأمر. واحرص على أن تفهم الجواب. فقد يكون السبب الرئيسي مختلفًا عمّا ظننته، وليس إيقاعك في الخطيّة.

اشرح لقائدك السبب الذي يجعلك تعتبر الأمر خاطئًا ويضطرك إلى عصيان أوامره. احرص على عدم إدانته عندما تفسّر له سبب عصيانك.

2. انتظر أن يغيّر الله فكر قائدك

إذا أراد الله أن يغيّر فكر قائدك فسيمارس ضغطًا عليه. لذا كُن مستعدًا لقيام قائدك بممارسة ضغط عليك. فهذا الضغط يعمل لخيرك ويساعد على صقل شخصيتك وتنمية صفات التقوى التي يريد الله أن تتمتّع بها.

أمثال 21: 1 ترجمة سميث وفاندايك

قَلْبُ الْمَلِكِ فِي يَدِ الرَّبِّ كَجَدَاوِلِ مِيَاهٍ حَيْثُمَا شَاءَ يُمِيلُهُ.

هذه آية يصعب تصديقها في الكتاب المقدس لأنّنا كثيرًا ما نخالف قادتنا الرأي في القرارات التي يتخذونها. ''إذا كان الله هو مَن يوجّه خطوات قادتي، فلا بد أن الأمور اختلطت على الله''.

لا تعني هذه الآية أن الله يوافق على كل قرار يتخذه قادتك. لكن هذا الوعد يوضح أن الله ساهر عليهم وهو قادر أن يوجههم ليغيّروا قراراتهم مثلما يغير الله اتجاه جداول المياه.

أمّا الصعوبة التي تواجهها فتتمثل بانتظار الله والسماح له بأن يقدّم لك الأفضل. نحن نريد دائمًا أن يحدث تغيير فوري في حياة الآخرين لكن من النادر أن يحدث هذا الأمر. بدلًا من ذلك، يجب أن نبحث عن طرق الله لتجاوز هذا الوضع الصعب. فهو غنيّ بالحكمة وهو قادر أن يمدّك بحكمته.

3. كُن على استعداد لتحمّل نتائج فعل الصواب

في رسالة بطرس الأولى 2: 20 نتلقّى نصيحة عملية حول تحمّل نتائج فعل الصواب في عينيّ الله.

1 بطرس 2: 20 ترجمة سميث وفاندايك

لأَنَّهُ أَيُّ مَجْدٍ هُوَ إِنْ كُنْتُمْ تُلْطَمُونَ مُخْطِئِينَ فَتَصْبِرُونَ؟ بَلْ إِنْ كُنْتُمْ تَتَأَلَّمُونَ عَامِلِينَ الْخَيْرَ فَتَصْبِرُونَ، فَهَذَا فَضْلٌ عِنْدَ اللهِ.

تتحدث هذه الآية عن حالتين مختلفتين: أوّلًا، تحمّل عواقب ارتكاب الخطأ. ثانيًا، التألّم نتيجة فعل الصواب من منظور الله. وإذا رفض قائدك تغيير رأيه، فمن واجبك أن تعصى أوامره متحمّلًا العواقب بصمت.

إن تحمّل العقاب بصمت ليس بالأمر السهل. فقد يتمثّل هذا العقاب بخسارة وظيفتك. ويشكّل صَلب يسوع خير مثال على تحمّل عواقب فعل الصواب بصمت.

إن التألّم يعمل دائمًا لمصلحتك. كيف يمكن لخسارتك وظيفتك أن تعمل لمصلحتك؟ عليك أن تنظر إلى الوضع من وجهة نظر الله. أوَّلًا، الله هو مسدّد احتياجك. وهو قادر أن يجعل هذا الأمر يعمل لخيرك.

قد يعطيك الله وظيفة أفضل. لكن حتّى إذا لم يفعل، وحصلت على وظيفة براتب أدنى، ثِق تمامًا بأن الله معك. فالضمير المستريح أثمن بكثير من العيش في الخطية والحصول على وظيفة براتب أعلى.

يريد الله أن يعمل من خلال هذه الظروف لينمّي فيك الصفات اللازمة لتكون مؤمنًا ناجحًا. أحيانًا كثيرة نجد أنفسنا نتألم، وكثيرًا ما يعود الأمر إلى ثلاثة أسباب:

1. مواقفنا السيئة
2. افتقارنا إلى الإبداع
3. عصياننا

عندما نبذل كلّ ما في وسعنا لنطيع الله، يمكننا أن نثق بأنّه سيساعدنا على النمو.
في الفصل 39 من سفر التكوين أطاع يوسف الله لكنّه وجد نفسه في نهاية المطاف مرميًّا في السجن بسبب أفعاله. ومع ذلك، خدم يوسف الله خلال الفترة التي قضاها في السجن، وفي النهاية، استخدمه الله استخدامًا عظيمًا عندما أصبح مساعدًا لفرعون، ملك مصر.

4. ابتعد عن الظروف التي تعرّضك للإساءة

أحيانًا يجد الناس أنفسهم في ظروف تعرّضهم للإساءة. كانت شابة في سن الحادية والعشرين تعيش مع والدها الذي اعتدى عليها جنسيًّا طوال سنوات المراهقة. وحتى عندما بلغت سن الحادية والعشرين، لم يتوقّف عن الاعتداء عليها، مع العلم أنّه كان في الوقت نفسه يخدم كشمّاس في الكنيسة ويحظى باحترام الأعضاء فيها.

وكانت تقاليد العائلة في ثقافتها وكنيستها تولي اهتمامًا كبيرًا لإكرام الوالدين. وعلى الرغم من إدراكها لإساءة والدها إليها، لم تتمتّع بالشجاعة الكافية لفضح خطيّته. وحتّى عندما لجأت إلى مرشدة مؤمنة طلبًا للمساعدة، لم تشأ الانفصال عن عائلتها وإهانة والدها.

ماذا يجب على المرء أن يفعل عندما يمرّ في هذا النوع من الظروف المسيئة؟ إن الخطوات المذكورة في هذا الفصل لا تنطبق على هذا النوع من الخطايا. ليس عليك أن تبقى في هذا النوع من الظروف وأن ''تنتظر أن يغيّر الله فكر الآخر''.

الكتاب المقدّس واضح في هذا الشأن- يجب فضح الخطيّة. وليست مشيئة الله أبدًا أن تسمح للآخر بالاعتداء عليك جنسيًّا أو بضربك. إذًا، الخطوة الأولى التي يجب عليك اتخاذها هي الابتعاد عن الظروف المسيئة فورًا، ومن ثمّ اتّخاذ الخطوات اللازمة لحماية نفسك من المزيد من الإساءات. أحِط نفسك بأشخاص موثوقين يساعدونك على العيش في أمان بعيدًا عن الظروف المسيئة.

خلاصة

في هذا الفصل، تناولنا مسألة فائقة الصعوبة. نرجو ألّا تواجه هذا النوع من المشاكل بشكل متكرر في حياتك. لكن عندما تعترض طريقك، صلّ طالبًا المساعدة من الله لكي تعالجها بالطريقة التي تكرمه.

يشكّل يوسف ودانيال مثلين واضحين على كيفيّة عصيان القادة بهدف إكرام الله. لقد كانت لهذين الرجلين علاقة عميقة بالله ورغبة في طاعته. وقد دفعتهما هذه الرغبة إلى اختيار عصيان قادتهما. لكنّهما لم يفعلا ذلك بقلب متمرّد. فخلال الفترة التي عصيا فيها قادتهما، كانا يبذلان كلّ ما في وسعهما ليطيعا الله.

إذًا، حتّى عندما تواجه ظروفًا صعبة، إذا كنت ملتزمًا بطاعة الله مهما كان الثمن، فهو يمنحك القوّة والحكمة لاتخاذ القرارات الصائبة.

الفصل الخامس

نتائج طاعة قادتك وعصيانهم

ليس عليك أن تقوم بأبحاث دقيقة لترى نتائج قيامك بطاعة قادتك أو عصيانهم. أحيانًا كثيرة لا نفكّر في نتائج الطاعة والعصيان عندما نواجه ظروفًا تحثّنا على عصيان قائد ما في حياتنا. ويتضمّن الكتاب المقدس أمثلة عدة على نتائج طاعة الأشخاص الذين في السلطة أو عصيانهم.

ويمكن للتأمّل في نتائج طاعة قادتك وعصيانهم أن يحثّك بقوّة على طاعة قادتك. من السهل جدًّا أن تنظر إلى الحالة المباشرة وتقول: ‘‘هذا غباء. لن أفعل هذا الأمر. أنا أعرف جيّدًا ما هو الأفضل لي’’.

لكن إذا توقّفت وتأمّلت في نتائج طاعتك لقادتك أو عصيانك إياها، يمكنك أن تلاحظ النتائج الطويلة الأمد لقراراتك. لا تدع مشاعرك الحاضرة تمنعك من رؤية الفوائد الطويلة الأمد للطاعة والنتائج المدمّرة للعصيان.

أ. نتائج طاعة قادتك

عندما تختار أن تطيع قادتك، غالبًا ما ترى نتائج هذا القرار الحكيم. وربّما أنت تعرف من خلال خبرتك أن طاعة قادتك لا تجعلك تتخلّص من مشاكلك كافة. في الواقع، أحيانًا تستلزم طاعة قادتك عملًا شاقًّا وتسبّب المزيد من المشاكل. ولا يعد الكتاب المقدس بأن تعيش حياة مليئة بالسعادة والفرح لمجرّد كونك أطعت قادتك.

وقد تكون الطاعة سهلة في البداية لكن الفوائد الطويلة الأمد تتحسّن مع مرور الوقت.

1. كيف تؤثّر الطاعة على علاقتي بالآخرين؟

تؤثّر الطاعة على علاقتك بالكثير من الأشخاص وليس القائد الذي طلب منك القيام بأمر ما فحسب. فكّر في موقف واجهته مؤخّرًا حيث كان عليك أن تطيع أحد قادتك. ثمّ اطرح السؤال الآتي في ما يتعلّق بهذا الوضع: ''كيف أثّرت طاعتي لهذا القائد على علاقتي بهؤلاء الأشخاص؟''

1. الله
2. والديّ وعائلتي
3. أطفالي (الحاليين والمستقبليّين)
4. أصدقائي
5. زملائي في العمل
6. الأشخاص المقيمين في الجوار

أحد أعظم الدروس التي يمكنك تعلّمها في حياتك هو أن الطاعة هي الطريق المؤدي إلى علاقات سليمة مع الآخرين. فالطاعة تبني جسورًا مع الناس خلافًا للعصيان الذي يهدم العلاقات. إذًا، الطاعة هي الطريق المؤدي إلى النضوج.

عندما كان يسوع فتى صغيرًا ناشئًا في بيت والديه، يقول الكتاب المقدس إنّه كان ينمو في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس نتيجة سلوكه في الطاعة.

لوقا 2: 51–52 ترجمة سميث وفاندايك

ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُمَا وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ وَكَانَ خَاضِعاً لَهُمَا. وَكَانَتْ أُمُّهُ تَحْفَظُ جَمِيعَ هَذِهِ الأُمُورِ فِي قَلْبِهَا. وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ وَالنِّعْمَةِ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ.

2. كيف ينظر الله إلى الطاعة؟

يبيّن الكتاب المقدس بوضوح أنّه يمكننا تفادي مشاكل كثيرة من خلال طاعتنا لقادتنا. سيُطلب منك في المشروع السابع من دليل الدراسة إعداد قائمة بنتائج طاعتك لقادتك.

إليك بعض الآيات الكتابية التي تبيّن بعض نتائج الطاعة.

1. تكوين 24
2. 1 ملوك 17: 8-23
3. أمثال 2: 1-2
4. أمثال 6: 20-24
5. أمثال 13: 13
6. أمثال 28: 7
7. رومية 13: 1-6
8. أفسس 6: 1-3
9. أفسس 6: 5-8
10. عبرانيين 5: 8-9، عبرانيين 13: 17
11. 1 بطرس 2: 13-17

يتضمّن الكتاب المقدس مقاطع كثيرة تعلّم الدرس نفسه- يضع الله تعلّمنا درس طاعة قادتنا على رأس أولوياته. كما أنّه يبيّن بوضوح أن الله يعد بأن يباركنا إذا أطعنا قادتنا.

3. كيف تغيّر الطاعة حياتي؟

بينما تنمّي في داخلك مواقف الطاعة التي تحدّثنا عنها في الفصل الأول من هذا الدرس، يصبح من الأسهل عليك أن تطيع قادتك. وأعمال الطاعة تصنع تغييرًا في أسلوب عيشك، وتساعدك على تنمية صفات إيجابية في حياتك. فلنلقِ نظرة فاحصة على اثنتين من هذه الصفات: الانضباط الذاتي والثقة.

أ. تنمية الانضباط الذاتي

في الفصل الثاني، تحدثنا عن تنمية ثلاثة مستويات من الطاعة. وبينما تسعى إلى جعل هذه المستويات الثلاثة جزءًا من حياتك اليومية، يمكنك أن تبدأ بالنمو في مجال الانضباط الذاتي. فتختار أن تفعل الصواب من تلقاء نفسك، لا لتجنّب العقاب المؤلم فحسب، وإنّما لأنّك تعلم أنّه الصواب الذي يجدر بك فعله. فأنت تدرك جيّدًا أن الطاعة ترضي الله.

ثلاثة مستويات من الطاعة

1. أطِع لأنه طلّب منك أن تطيع
2. أطِع واكتشف السبب الرئيسي الذي جعل قائدك يطلب منك القيام بأمر ما
3. أطِع من تلقاء نفسك بهدف فعل الصواب

يعني الانضباط الذاتي العيش ضمن الحدود التي وضعتها أنت وقادتك لنفسك. وكلّما نجحت في تنمية الانضباط الذاتي في حياتك، بات من الأسهل عليك مقاومة التجارب والوقوع في الخطية.

ب. تنمية الثقة

تساعدنا الطاعة على تنمية ميزة الثقة في حياتنا. وبينما تتعلّم أن تثق بالله ثِق بأنه سيستخدم طاعتك لقادتك ليساعدك لتتعلّم أن تصبح الإنسان الذي يريد أن تكونه.

تساعدك الثقة على النمو إلى أن تبلغ مرحلة تستطيع أن تقول فيها: ''يمكنني أن أثق بقادتي لأنني أثق بالله''. وليست هذه ثقة عمياء. لكنها ثقة شديدة الحرص. ولا يزال يتوجب عليك أن تلجأ إلى الله طالبًا منه المشورة حول كيفية التجاوب مع قادتك. وعندما يرتكبون الأخطاء، ما هي أفضل طريقة للتعاطي معهم؟

حتّى عندما تواجه صعوبات نتيجة ارتكاب قادتك الأخطاء أو فشلهم بطريقة أو بأخرى، ثِق بأن الله لم يرتكب أي خطأ عندما سمح بأن تمرّ في هذه الظروف. وبينما تطيع قادتك وتستمرّ في النمو، يمكنك أن تتعلّم أن تثق بقادتك مثلما يريد الله أن تثق بهم.

ب. نتائج عصيان قادتك

من السهل جدًّا أن تبرّر العصيان، خصوصًا إذا كانت أنتَ من يمارسه! ربّما اعتبرت القانون المفروض سخيفًا، أو كنت مقتنعًا بأن القائد غير منصف. يمكنك التفكير في الكثير من الأعذار المقنعة التي يقدّمها الناس لتبرير عصيانك. لكن هذه الأعذار كلّها لا تغيّر واقع كونك سلكت في العصيان. وسبق أن تحدثنا عن تلك الحالات النادرة عندما يطلب منا قادتنا القيام بأمر يجعلنا نخالف إحدى شرائع الله.

عادةً تترتّب نتائج واضحة على عصيان القواعد والقوانين التي يفرضها قادتنا. وأحيانًا، تكون النتائج فوريّة، خصوصًا إذا كانت الشرطة تبحث عن الأشخاص الذي لم يتوقفوا على الإشارة الحمراء.

وعندما لا تأتي النتائج بشكل فوري، يخدع البعض أنفسهم عبر الظنّ أن بإمكانهم أن ينجوا بتصرف العصيان الذي قاموا به. وثمة أشخاص لا يحصدون نتائج عصيانهم.

وقد قال الله بوضوح إنّه لا يتغاضى عن عصياننا. وإذا لم ينَل الإنسان تأديبًا على خطيته في هذه الحياة، فسيواجه حتمًا دينونة الله بعد مماته.

1. ما هي نتائج العصيان؟

هناك أربعة أنواع مختلفة من النتائج التي غالبًا ما تكون مرتبطة بأعمال العصيان. يجب أن نلقي نظرة فاحصة على كل واحدة منها لكي نفهم كيفية ارتباطها بالعصيان.

أ. نتائج طبيعية

يقول أب لابنه: ''لا تلمس الموقد. إنّه ساخن جدًّا''. إذا عصا الولد أباه ولمس الموقد فإن النتيجة الطبيعية لعمل العصيان هذا هي احتمال حرق إصبعه.

النتائج الطبيعية هي ببساطة تلك العواقب التلقائية لعمل معيّن. وهذه النتائج ليست عبارة عن تأديب أو عقاب. عندما تعصى قادتك، ستحصد النتائج دائمًا. قد لا يُكشف أمرك في كلّ مرة تعصى قادتك، لكن ستكون هناك دائمًا عواقب لعصيانك.

إحدى النتائج الخطرة للعصيان هي أن تبدأ بتنمية مواقف تجعل عصيان قادتك سهلًا بالنسبة إليك وتصعّب عليك طاعة قادتك في مواقف مستقبليّة. إقرأ غلاطية 6: 7-10.

ب. تأديب

عندما تعصى قادتك، سيبادرونك إلى تأديبك أحيانًا كثيرة. **والتأديب** ينطوي على فكرة تصحيح مشكلة. أمّا الهدف منه، فهو مساعدتك على العيش باستقامة لكي تختار أن تطيع في المرة المقبلة التي تواجه فيها الموقف نفسه. وتفسّر الرسالة إلى العبرانيين 12: 7-11 الأسباب التي تجعل قادتك يؤدّبونك.

عبرانيين 12: 7-11 ترجمة سميث وفاندايك

إِنْ كُنْتُمْ تَحْتَمِلُونَ التَّأْدِيبَ يُعَامِلُكُمُ اللهُ كَالْبَنِينَ. فَأَيُّ ابْنٍ لاَ يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟ وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِلاَ تَأْدِيبٍ، قَدْ صَارَ الْجَمِيعُ شُرَكَاءَ فِيهِ، فَأَنْتُمْ نُغُولٌ لاَ بَنُونَ.
ثُمَّ قَدْ كَانَ لَنَا آبَاءُ أَجْسَادِنَا مُؤَدِّبِينَ، وَكُنَّا نَهَابُهُمْ. أَفَلاَ نَخْضَعُ بِالأَوْلَى جِدّاً لأَبِي الأَرْوَاحِ، فَنَحْيَا؟ لأَنَّ أُولَئِكَ أَدَّبُونَا أَيَّاماً قَلِيلَةً حَسَبَ اسْتِحْسَانِهِمْ، وَأَمَّا هَذَا فَلأَجْلِ الْمَنْفَعَةِ، لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ. وَلَكِنَّ كُلَّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لاَ يُرَى أَنَّهُ لِلْفَرَحِ بَلْ لِلْحَزَنِ. وَأَمَّا أَخِيراً فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ بِهِ ثَمَرَ بِرٍّ لِلسَّلاَمِ.

وردت في بعض ترجمات الكتاب المقدس كلمة ''عقاب'' بدلًا من ''تأديب'' في هذا السياق. في هذه الحالة، لم يميّز المترجم الفرق البسيط بين العقاب والتأديب الذي نحاول إظهاره في هذا الدرس. وفي حالات عدّة، تمّ استخدام كلمة ''عقاب'' بالمعنى الواسع للكلمة لكي تشمل أي نوع من التأديب أو التقويم.

يحمل التأديب في طياته عنصر الرجاء. فهو يُعطى على أمل أن يؤدّي إلى تغيير إيجابي في حياة الإنسان العاصي. أيًّا يكن شكل التأديب الذي يتم استخدامه، يجب أن تكون له آثار واضحة وهي جعل الإنسان يفهم بشكل أفضل سبل العيش المستقيمة.

وكلّما تعلّمت دروس التأديب بشكل أسرع، ازدادت حياتك سهولة. فالعصيان يقودك على درب الهلاك فيما يهدف التأديب إلى إرجاعك إلى الطريق المستقيم، الطريق المؤدي إلى الحياة الحقيقية.

ت. عقاب

إن العقاب، كما نقوم بتعريفه هنا، يحمل في طياته نوعًا من الاختبار الأليم الذي يُلقى على كاهل المرء لمعاقبته على أعمال العصيان التي يقوم بها. يحتّم عليك العقاب تحمّل نتيجة أعمالك جراء عصيانك لقادتك.

ولا يهدف العقاب دائمًا إلى المساعدة على تصحيح المشكلة لكنّه يركّز على جعلك تدفع ثمن الأخطاء التي ارتكبتها. كما ويتمثّل أحد أهدافه بجعلك تشعر بألم شديد فتقرّر وضع حدّ لعمل العصيان الذي تقوم به.

ولا يشمل العقاب بالضرورة تعليم الطاعة، وهو الهدف الأساسي للتأديب. لكنّه يعتمد على المبدأ الحياتي الآتي: ''الألم يدفع إلى التغيير''.

في مجتمعنا، قد يترتب عليك دفع غرامة إذا كسرت قوانين معينة مثل قانون السير، وقد تؤدي أعمال عصيان أخرى إلى عقاب أكثر خطورة مثل قضاء فترة في السجن.

ث. انتقام

يعني الانتقام التركيز على جعل المخطئ يدفع الثمن. إذا ضرب ''جيم'' أخاك الصغير، تقوم أنت بدورك بضرب ''جيم'' أو تطلب من أحد أصدقائك القيام بالأمر بالنيابة عنك. ويعني الانتقام أن تتولى بنفسك معاقبة الشخص المخطئ.

ويتجاهل الانتقام أن من واجب القادة الحرص على تأديب العاصي بالشكل المناسب. وتفسّر رسالة رومية 12: 17-21 ما يجب على المؤمن فعله إزاء الانتقام. قال الله: ''لي النقمة أنا أجازي''.

رومية 12: 17-21 ترجمة سميث وفاندايك

لا تُجَازُوا أَحَداً عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ. مُعْتَنِينَ بِأُمُورٍ حَسَنَةٍ قُدَّامَ جَمِيعِ النَّاسِ. إِنْ كَانَ مُمْكِناً فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ. لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ بَلْ أَعْطُوا مَكَاناً لِلْغَضَبِ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «لِيَ النَّقْمَةُ أَنَا أُجَازِي يَقُولُ الرَّبُّ. فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ. وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. لأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا تَجْمَعْ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ». لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ.

عندما تنتقم من الأشخاص الذين أساءوا إليك فأنت بذلك تعيق ما يريد الله فعله للتعامل مع هذا الوضع. قد يكون الأمر صعبًا جدًّا لكن تعلّم أن تضع هذه الظروف المؤلمة بين يدي الله قائلًا: ''يا رب، أنا أتخلى عن حقي بالانتقام من هذا الشخص''.

2. كيف يؤثر العصيان على علاقتي بالآخرين؟

يؤثر العصيان على علاقتك بأشخاص كثر، وليس فقط القائد الذي أعطاك تعليماته. أحيانًا كثيرة، لا نفكر في كيفية تأثير عصياننا على الآخرين. فكّر في موقف مررت فيه مؤخّرًا، حيث عصيت أحد قادتك. ثمّ اطرح السؤال الآتي: ''كيف أثّر عصياني على علاقتي بهؤلاء الأشخاص؟''

1. الله

2. والديّ وعائلتي
3. أطفالي (الحالين والمستقبليّن)
4. أصدقائي
5. زملائي في العمل
6. الأشخاص المقيمين في الجوار

عندما تعتقد أنّه لا بأس في أن تعصى قادتك، فأنت بذلك تبدأ بإظهار مجموعة من ردود الفعل. وغالبًا ما يتسبب العصيان بالمزيد من النزاع. وبما أن العصيان يتسبّب بنزاعات في العلاقات فهو غالبًا ما يؤدي إلى انهدامها خصوصًا إذا رفضت الاعتراف بأنّك أخطأت بعصيانك.

3. كيف ينظر الله إلى العصيان؟

يتضمّن الكتاب المقدس أمثلة عدّة تبيّن نتائج عصيان الأشخاص الذين في السلطة. في المشروع الثامن من دليل الدراسة، يتعيّن عليك إعداد قائمة بنتائج عصيان قادتك. إليك بعض المراجع الكتابية التي تبيّن نتائج العصيان.

1. تكوين 39
2. 1 صموئيل 13 & 14
3. أمثال 13: 13
4. أمثال 5: 12-14
5. أمثال 15: 9-10
6. أعمال 5: 17-41
7. رومية 13: 1-6
8. 2 كورنثوس 10: 6
9. 1 بطرس 2: 13-17

ما هي القصص أو الآيات الأخرى في الكتاب المقدس التي تقدّم مثلًا عن العصيان؟ دوّنها إلى جانب الآيات المذكورة أعلاه.

يقول الله بوضوح إن من يعصى قادته يعصى الله. وسبق أن تحدثنا عن الاستثناءات القليلة المتعلقة بهذا الموضوع في الفصل الرابع.

يولّد العصيان عمىً روحيًّا. وغالبًا ما تكون أعمال العصيان متجذرة في نمط تفكير مفاده: ''أنا أعرف جيدًا ما هو الأفضل لي ولن يرغمني أحد على القيام بهذا الأمر السخيف!''

أنت تعصى الله بعصيانك لقادتك وتنحدر في طريق الضلال والظلمة. وإذا لم تضع حدًّا لعصيانك فسيودي بك إلى طريق الهلاك. لذا افحص الواقع واسأل نفسك: ''هل أنا أسمح للعناد في حياتي بمنعي من رؤية أفضل ما أعدّه الله لي؟''

4. الحاجة إلى التأديب والعقاب اليوم

إن مجرّد قراءة هذا الكتاب حول الطاعة لا يغيّر حياتك بشكل تلقائي. لقد أظهرنا سبل طاعة القادة وتحدثنا عن منافعها وعن النتائج السلبية للعصيان.

لكن موضوع الطاعة ليس مجرّد نظرية. فنحن نواجه جميعًا مواقف يترتّب علينا فيها اتخاذ قرار والاختيار ما بين الطاعة والعصيان. ليس عليك الانتظار لمدة ستّة أشهر أو سنة لتطبيق هذا الدرس. فعلى الأرجح ستتاح أمامك فرص تطبيقه في حياتك خلال الساعات القليلة المقبلة وربما قبل ذلك. فما الذي ستفعله؟

لا يزال معظمنا يصارع في مجال الطاعة. وأعمال العصيان التي تقوم بها تعكس حاجتك إلى التأديب. لقد وضع الله قادة في حياتك تتمثّل إحدى مسؤولياتهم بتأديبك عندما تمتنع عن الطاعة. وقد يرفض بعض القادة المسؤوليات التي تسلّموها من الله عبر امتناعهم عن تأديبك. فيما قد يتمادى البعض ويعاقبونك بطريقة لا ترضي الله.

إذًا، عندما تتعرّض للتأديب أو العقاب، اعلَم أن هذه فرصة أتاحها الله أمامك لكي تتغيّر وتنمو. الخيار لك. كيف ستتجاوب؟

عبرانيين 12: 11 ترجمة سميث وفاندايك

وَلَكِنَّ كُلَّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لاَ يُرَى أَنَّهُ لِلْفَرَحِ بَلْ لِلْحَزَنِ.
وَأَمَّا أَخِيراً فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ بِهِ ثَمَرَ بِرٍّ لِلسَّلاَمِ.

ما هي طرق التأديب الأكثر منفعة لك؟ يجد معظم القادة صعوبة في الإجابة على هذا السؤال. كيف يمكنهم تأديبك بطريقة تساعدك على القيام بالتغييرات الإيجابية التي يريد الله أن يصنعها في حياتك؟

وإذا كنت تشغل مركز قيادة وكان عليك أن تؤدّب الآخرين، مثل أطفالك أو زملائك في العمل أو غيرهم، فهذه مسؤولية مضافة موكلة إليك. كيف يمكنك تأديب هؤلاء بطريقة ترضي الله؟

ثمة أمر واحد أكيد وهو أن التأديب سيشكّل جزءًا من حياتك خلال السنوات المقبلة لأنّنا سنواجه جميعًا فرصًا جديدة تحملنا على العصيان. ومن المؤسف القول إنّنا بمعظمنا لا نستوفي معايير الطاعة التي وضعها الله وسنحتاج إلى تأديب.

خلاصة

قد تكون طاعة قادتك أحد أصعب الدروس التي يجب عليك تعلّمها في الحياة.
لكن كلّما سارعت إلى جعل الطاعة جزءًا ثابتًا من حياتك اختبرت البركات المرتبطة بها.

وتشكّل الطاعة جزءًا رئيسيًّا من النمو لتصبح الإنسان الناضج الذي يريد الله أن تكونه. لقد خضت معركة في حياتك، وربّما لا تزال هذه المعركة قائمة اليوم. وربّما أنت تصارع كلّ يوم لتختار بين الطاعة والعصيان.

وبينما تسعى إلى السلوك في المستويات الثلاثة من الطاعة في حياتك، تأكّد أنّها ستقودك في طريق اختبار سلام أعظم وبناء علاقات أفضل بالآخرين. لا تكتفِ بما هو أقلّ من الأفضل الذي أعدّه الله لك.